

عظم الله أجورنا وأجوركم بإستشهاد الامام الجواد عليه السلام

G

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبواب المجلة











إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

اقرأ في هذا العدد

الحث على زيارة الحسين عليه السلام

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

أمور ينبغي بزائر الإمام الحسين عليه السلام أن يلتزم بها

١. عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد ابن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد بن عبد الرحمن الأصم قال: حدّثنا مدلج، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك أفكنّا في حج؟ قال عليه السلام: «بلى».

قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟ قال عليه السلام: «مِنْ ماذا؟».

قلت: من الأشياء التي يلزم الحاج، قال عليه السلام:

«يُلْزِمُكَ حُسْنُ الصّحَابَةِ لِمَنْ يَصْحَبُكَ، وَيُلْزِمُكَ قلَّةَ الكَلاَمِ إلاّ بِخَيْرٍ، وَيُلْزِمُكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ، وَيُلْزِمُكَ نَظافَةَ الثِّياب، وَيُلْزِمُكَ الغُسْلُ قَبْلَ أَنْ تأتيَ الحائرَ، وَيُلْزِمُكَ الخُشُوعُ وَكَثْرَةُ الصَّلاَة، وَالصّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَيُلْزِمُكَ التَّوقيرُ لأَخْذِ ما لَيْسَ لَكَ، وَيُلْزِمُكَ أَنْ تَغُضَّ بَصَرَكَ، وَيُلْزِمُكَ أَنْ تَعُودَ أَهْلَ الحاجَةَ من إخْوانكَ إذا رَأَيْتَ مُنْقَطعاً والمواساة، ويُلْزِمُكَ التَّقيَّةَ الَّتي قمَّةُ دينكَ بها، وَالْوَرَعَ عَمّا نُهيتَ عَنْهُ والخُصومَةَ وَكَثْرَةُ الأَيْمانِ والجدالَ الَّذي فيه الأَيمانَ فَإذا فَعَلْتَ ذلكَ تَمَّ حَجُّكَ وَعُمْرَتُكَ[1]، وَاسْتَوْجَبْتَ مِنَ الَّذي طَلَبْتَ ما عَنْكَ بِنَفَقَتكَ، وَاغْترابكَ عَنْ أَهْلكَ، وَرَغْبَتُكَ فيما رَغِبْتَ، أَنْ تَنْصَرِفَ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ».

حالة زائر الإمام الحسين عليه السلام حين الزيارة

٢. عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا أَرَدْتَ زِيارَةَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَزُرْهُ وَأَنْتَ كَئيبٌ حَزينٌ مَكْرُوبٌ، شُعْثاً مُغبراً جائعاً عَطْشاناً، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ قُتِلَ حَزيناً مَكْرُوباً شُعْثاً مُغْبراً، جائعاً عَطْشاناً، وَسَلْهُ الحَوائِجَ وَانْصَرِفْ عَنْهُ، وَلاَ تَتَّخِذْهُ وَطَناً».

مناجاة الله تعالى لزائر الحسين عليه السلام

٣. عن سعد بن عبد الله ومحمد بن يحيى وعبد الله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس جميعاً، عن الحسين ابن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الجبّار النهاوندي عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«يا حُسَيْنُ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِله يُريدُ زِيارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ إنْ كانَ ماشياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَمَحى عَنْهُ سَيِّئَةً، حَتّى إذا صارَ في الحائرِ كَتَبَهُ اللهُ مِنَ المُفْلحينَ المُنْجِحينَ، حَتّى إذا قَضى مَناسِكَهُ[2] كَتَبَهُ اللهُ مِنَ الفائزين، حَتّى إذا أرادَ الانْصرافَ أتاهُ مَلَكٌ فَقالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ يُقْرِؤُكَ السَّلامَ وَيَقولُ لَكَ: استَأنِفِ العَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ ما مَضى».

---

(١) هنا المقصود هو الحج والعمرة بعنوان النافلة وليس الحج الواجب، أي ينال زائر الحسين عليه السلام ما يناله الحاج والمعتمر من الأجر والثواب والمغفرة والرحمة والرضوان.

(٢) أي أعماله من الصلاة والزيارة بحسب ترتيبها في زيارة الإمام الحسين عليه السلام والانتقال لزيارة علي الأكبر ثم زيارة الشهداء وزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام فهذا التنقل والزيارات والصلوات هو الذي يعبر عنه بالمناسك.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

الزهد في العلم والعلماء

حثت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على طلب العلم والاغتراف من منابعه، كما أشارت إلى درجة العالم ومنزلته عند الله تعالى وعند أوليائه، وحثت على ضرورة التواصل مع العالم إلى درجة التعبير بالمزاحمة له والحضور عنده مهما كلف الأمر من جهد أو خسارة أو صعوبات.

فلقد عبر القرآن الكريم عن العلم ومشتقاته بآيات كثيرة فيها مدح كبير للعلم والعلماء نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١. آية تشير إلى أن العلم يجعل صاحبه كثير الخشوع من الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء... ﴾. (فاطر/٢٨)

٢. إن أصحاب العلم أرفع درجة من غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات... ﴾. (المجادلة/١١)

٣. إن روى أولي العلم روى سليمة لقوله تعالى: ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ﴾. (سبأ/٦)

وهنا العشرات من الآيات التي يضيق المقام عن ذكرها تصف العلم والعلماء بخير الصفات فلذا لابد للعقلاء من تحصيل العلم واحترام العلماء ومزاحمتهم للاغتراف من نبعهم، وهذا ما أكدته الأحاديث الشريفة كما في قوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر». (نهج الفصاحة:٢/٦٧٥)

ومع كل ما تقدم نجد أن بعض الناس لا يرغب في العلم بل يزهد في العلماء وعشرتهم، وهذا مما يؤلم العلماء لاسيما إذا كان ذلك صادر عن أقرب الناس لهذا العالم كأهله وجيرانه كما في قوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أزهد الناس في العالم أهله وجيران». (نهج الفصاحة:٢/٦٦٥)

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على جهل هؤلاء الأهل والجيران بقيمة العلم ومنزلة العلماء، ولذا صار العالم أو طالب العلم كالحي بين الأمات، ينادي دون أن يسمعه أحد أو يرد عليه شيئاً وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طالب العلم بين الجهال كالحي بن الأموات». (المصدر السابق)

المشرف العام



بعض مغازي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أولاً: غزوة السَّوَيْق

إن السبب وراء وقوع غزوة السويق هو: أنَّ أبا سفيان نذر أن لا يمسّ رأسه من جنابة حتّى يغزو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فخرج في مائة راكب من قريش ليبرّ يمينه[1] حتّى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النّضير ليلاً فضرب على حييّ بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيّد بني النّضير فاستأذن عليه فأذن له وسارّه.

ثمَّ خرج في عقب ليلته حتّى أتى أصحابه وبعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها: العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثمّ انصرفوا ونذر بهم النّاس فخرج رسول الله في طلبهم حتّى بلغ قرقرة الكدر[2].

ورجع وقد فاته أبو سفيان ورأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخفّفون منها للنجاة فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة فقال عليه السلام: «نعم». (إعلام الورى:١/ ١٧٣)

وقيل: إنما سميت بالسويق لأن أبا سفيان ألقى ما معه من الزاد والسويق كي لا يدركه الطلب سميت لذلك.(الطبقات الكبرى لابن سعد:٢/ ٣٠)

ثانياً: غزوة قرقرة الكدر

قال ابن سعد في الطبقات: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرقرة الكدر ويقال قرارة الكدر كانت للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجرة صلى الله عليه وآله وسلم وهي بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة وبين المعدن والمدينة ثمانية برد وكان الذي حمل لواءه صلى الله عليه – وآله – وسلم علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سليم وغطفان فسار إليهم فلم يجد في المجال أحداً وأرسل نفراً من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في بطن الوادي فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم إنما أورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عزاب في النعم

فانصرف رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماس على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فأعتقه وذلك أنه رآه يصلي وغاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم خمس عشرة ليلة.(الطبقات لابن سعد:٢/٣١)

ثالثا: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي

وكانت لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمس وعشرين شهراً من مهاجري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان سبب قتله أنه كان رجلاً شاعراً يهجو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم فلما كانت وقفة بدر كبت وذل وقال: بطن الأرض خير من ظهرها اليوم فخرج حتى قدم مكة فبكى قتلى قريش ووضهم بالشعر ثم قدم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار».

وقال أيضاً: «من لي بابن الأشرف فقد آذاني».

فقال محمد بن مسلمة أنا به يا رسول الله، وأنا أقتله فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «افعل».

فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة فقتلوه ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين فجاؤوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة.

فذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً وكان ذلك الكتاب مع علي بن أبي طالب عليه السلام. (الطبقات لابن سعد:٢/٣٤)

رابعاً: غزوة ذي أمرّ

ثم كانت غزوة ذي أمرّ بعد مقامه صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرَّم، مرجعه من غزوة السويق وذلك لمّا بلغه أنَّ جمعاً من غطفان قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له: دعثور ابن الحارث بن محارب فخرج في أربع مائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذُرى الجبال ونزل صلى الله عليه وآله وسلم ذا أمرّ[٣] وعسكر به وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلَّ ثوبه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادي أمرّ بينه وبين أصحابه ثمَّ نزع ثيابه فنشرها لتجفَّ وألقاها على شجرة ثمَّ اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله فقالت الأعراب لدعثور - وكان سيدهم وأشجعهم -: قد أمكنك محمّد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوّث بأصحابه لم يغث حتّى تقتله. فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثمَّ أقبل مشتملاً على السيف حتّى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً فقال: يا محمّد من يمنعك منّي اليوم؟ قال: «الله».

ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال: من يمنعك منّي قال: لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، والله لا أُكثّر عليك جمعاً أبداً فأعطاه رسول الله سيفه ثمَّ أدبر، ثمَّ أقبل بوجهه ثمّ قال: والله لأنت خير منّي قال رسول الله: «أنا أحقُّ بذلك».

فأتى قومه فقيل له: أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: وقد كان والله ذلك ولكنّي نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنّه ملك وشهدت أنّ محمّداً رسول الله والله لا أُكثّر عليه وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...﴾.(النساء/١١)

خامساً: غزوة بني سليم

روى ابن سعد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزا بني سليم ببحران لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره، وبحران بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية فراسخ وذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من بني سليم كثيراً فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وأخذ السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع ولم يلق كيداً وكانت غيبته عشر ليال.(الطبقات لابن سعد:٢/٣٥)

سادساً: غزوة القردة

ثم كانت غزوة القردة[٤] ماء من مياه نجد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستّة أشهر فأصابوا عيراً لقريش على القدرة فيها أبو سفيان ومعه فضّة كثيرة، وذلك أنَّ قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلكوا طريق العراق واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له:فرات بن حيّان، يدُلهم على الطريق، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرّجال هرباً.

وفي رواية الواقدي أنَّ ذلك العير مع صفوان بن أُميّة وأنّهم قدموا بالعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا رجلاً أو رجلين وكان فرات بن حيّان أسيراً فأسلم فترك من القتل.(إعلام الورى للطبري:١/١٧٥)

سابعاً: غزوة بني قينقاع

ثم كانت غزوة بني قينقاع[٥] يوم السبت لنصف من شوّال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك أنَّ رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع فقال لليهود: احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي وصفتي في كتابكم، فقالوا: يا محمّد لا يغرّنّك أنّك لقيت قومك فأصبت فيهم فإنّا والله لو حاربناك لعلمت أنّا خلافهم فكادت تقع بينهم المشاجرة ونزلت فيهم:

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.(آل عمران/١٣)

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصرهم ستّة أيّام حتّى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أُبيّ فقال: يا رسول الله مواليّ وحلفائي وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر تحصدهم في غداة واحدة، إنّي والله لا آمن وأخشى الدّوائر، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتّى وهبهم له، فلمّا رأوا ما نزل بهم من الذلّ خرجوا من المدينة ونزلوا أذرعات[٦] ونزلت في عبد الله بن أُبيّ وناس من الخزرج.(إعلام الورى للطبرسي:١/١٧٦)

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾.(المائدة/٥١-٥٢)

ثامناً: غزوة حمراء الأسد

ثم كانت غزوة حمراء الأسد[٧] قال أبان بن عثمان: لمّا كان من الغد من يوم أُحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرح وقدم عليّاً بين يديه براية المهاجرين حتّى انتهى إلى حمراء الأسد ثمَّ رجع إلى المدينة وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ... ﴾.(آل عمران/١٧٢)

وروى ابن سعد أنّ عددهم كان ثمانية عشر( ).(الطبقات الكبرى:٣/١٥٣)

وروى الحاكم الحسكاني: أنها نزلت في علي عليه السلام وذلك لما أصابه من الجراحات( ) وخرج أبو سفيان حتّى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهمُّ بالرجعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم، فلقي معبد الخزاعيّ فقال: ما



وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمّداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم، وهذا عليُّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدَّمته في النّاس وقد اجتمع عليه من كان تخلّف عنه، وقد دعاني ذلك إلى أن قلت شعراً، قال أبو سفيان: وماذا قلت؟ قال: قلت:

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي
إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأُسد كرام لا تنابلة
عند اللّقاء ولا خرق معازيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ثمَّ مرَّ به مركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة، فقال لهم: أبلغوا محمّداً أنّي قد أردت الرَّجعة إلى أصحابه لاستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد. فقال والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يوم الجمعة، قال: ولمّا غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها: العصماء أُمُّ المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النّبيّ وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلاّ واحدٌ يقال له: عمير بن عديّ، فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدا عليها عمير فقتلها، ثمَّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنّي قتلت أمَّ المنذر لما قالته من هجو».

فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتفيه وقال: «هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب أما إنّه لا ينتطح فيها عنزان[8]».

قال عمير بن عديّ: فأصبحت فمررت ببيتها وهم يدفنونها فلم يعرض إليّ أحد منهم ولم يكلّمني. (إعلام الورى للطبرسي:١/١٨٣)

---

(١) بر فلان في يمينه أي صدق.

(٢) بفتح القافين: أرض ملساء وقال البكري: هي بضم القاف وإسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطها الفتح وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا في حياة الحيوان وفي ((المواهب اللدنية)) الكدر: طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع، وفي ((خلاصة الوفاء)) كدر - بالضم - جمع أكدر يضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن سليم وراء سد معونة. (تاريخ الخميس).

(٣) الذرى جمع ذروة - بكسر الذال - وهو أعلى كل شيء. و((أمر)) بفتح الهمزة والميم وشد الراء.

(٤) قردة - كشجرة - وقيل: بالفاء وكسر الراء. كذا في تاريخ الخميس.

(٥) قينقاع - بفتح القاف وتثليث النون -: شعب من اليهود كانوا بالمدينة. (القاموس)

(٦) الأذرعات - بكسر الراء - موضع بالشام. (المجمع).

(٧) قال في القاموس: حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة.

(٨) لا ينتطح فيها عنزان أي يذهب هدراً لا ينازع في دمها رجلان ضعيفان أيضاً لأن النطاح من شأن التيوس والكباش.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في أحكام الصوم وزكاة الفطــرة

١. فوائد الصّوم

سُئل الإمام الحسين عليه السلام: لم افترض الله عزّ وجلّ على عبيده الصوم؟ فقال عليه السلام:

«لِيَجِدَ الْغَنِيُّ مَسَّ الْجُوعِ فَيَعُودَ بِالْفَضْلِ عَلَى الْمَساكِينِ».

٢. تحفة الصّائم

قال الصّدوق رحمه الله: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن الحسين السّعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن أيّوب، عن عبد السّلام الاسكافي، عن عمير بن مأمون - وكانت ابنته تحت الحسن - عن الحسن بن علي عليهما السلام قال:

«تحفة الصّائم أن يدهن لحيته ويجمّر ثوبه وتحفة المرأة الصّائمة أن تمشط رأسها وتجمّر ثوبها».

وكان أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام يقول:

«إذا صامَ يَتَطَيَّبَ بِالطّيبِ».

ويقول عليه السلام:

«الطّيبُ تُحْفَةُ الصّائم».

وقد دعا عبد الله بن الزبير وأصحابه الحسين عليه السلام فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام، فقيل له: ألا تأكل؟ قال: «إنّي صائِمٌ، وَلكِن تُحْفَةُ الصّائِمِ»، قيل: وما هي؟ قال عليه السلام:

«الدُّهْنُ وَالْمِجْمَرُ».

٣. الإفطار بالتّمر

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، كانَ يَبْتَدِئُ طَعامَهُ إذا كانَ صائِماً بِالتَّمْرِ».

٤. صوم يوم عرفة

عن علي بن الحسن بن فضال، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي همام، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «صوم يوم عرفة يعدل السّنة».

وروى عبد الله بن المغيرة، عن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام وحده، وأوصى علي عليه السلام إلى الحسن والحسين جميعاً، وكان الحسن إمامه، فدخل رجل يوم عرفة على الحسن عليه السلام وهو يتغدّى والحسين عليه السلام صائم، ثمّ جاء بعدما قبض الحسن فدخل على الحسين عليه السلام يوم عرفة وهو يتغدى وعلي بن الحسين عليه السلام صائم، فقال له الرّجل: إنّي دخلت على الحسن وهو يتغدّى وأنت صائم، ثمّ دخلت عليك وأنت مُفطر؟ فقال الحسين عليه السلام:

«إنَّ الْحَسَنَ كانَ إماماً فَأَفْطَرَ لِئَلاّ يُتَّخَذَ صَوْمُهُ سُنَّةً، وَلِيَتَأَسّى بِه النّاسُ، فَلَمّا أنْ قُبِضَ كُنْتُ الإمامُ فَأَرَدْتُ أنْ لا يُتَّخَذَ صَوْمي سُنَّةً فَيَتَأَسّى النّاسُ بي».

وبالإسناد إلى المسروق قال: دخلت يوم عرفة على الحسين بن علي عليهما السلام واقداح السويق بين يديه وبين يدي أصحابه، والمصاحف حجورهم وهم ينتظرون الافطار، فسألته فأجابني، وخرجت فدخلت على الحسن ابن علي عليهما السلام، والناس يدخلون إلى موائد موضوعة عليها طعام عتيد فيأكلون ويحملون، فرآني وقد تغيّرت فقال: «يا مسروق لم لا تأكل؟».

فقلت: يا سيدي أنا صائم، وأنا اذكر شيئاً، فقال: «أذكر ما بدا لك».

فقلت: أعوذ بالله أن تكونوا مختلفين، دخلت على الحسين عليه السلام فرأيته ينتظر الافطار، ودخلت عليك وأنت على هذه الصفة والحال، فضمّني إلى صدره وقال:

«يَا بْنَ الأَشْرَسِ أما عَلِمْتَ أنَّ اللهَ تَعالى نَدَبَنا لِسِياسَةِ الأُمَّةِ، وَلَو اجْتَمَعْنا عَلى شَيءٍ ما وَسِعَكُمْ غَيْرُهُ، إنّي أَفْطَرْتُ لِمُفْطِرِكُمْ، وَصامَ أخي لِصُوّامِكُمْ».

وقيل: إنَّ رجلاً أتى الحسن والحسين عليهما السلام فوجد أحدهما صائماً



والآخر مُفطراً، فسألهما فقالا: «إنْ صُمْتَ فَحَسَنٌ وَإنْ لَمْ تَصُمْ فَجائزٌ».

٥. استحباب ذكر الله يوم الفطر وكراهة الضحك فيه

عن محمد بن علي بن الحسين قال: نظر الحسين بن علي عليهما السلام إلى ناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون، فقال لأصحابه والتفت إليهم: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضانَ مِضْماراً لِخَلْقِه، يَسْتَبِقُونَ فيه بطاعَته إلى رِضْوانِه، فَسَبَقَ فيه قَوْمٌ فَفازُوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخابُوا، فَالْعَجَب مِنَ الضّاحك اللاّعب في اليَوْم الّذي يُثابُ فيه الْمُحْسِنُونَ، ويخيب فيه الْمُقَصِّرُونَ، وأيْمُ اللهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطاءُ لِشَغَلَ مُحْسِنٌ بِإحْسانِهِ وَمُسيءٌ بِإساءَتِه».

وذكر الرواية الكليني رحمه الله عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الصّخر أحمد بن عبد الرحيم، رفعه إلى أبي الحسن عليه السلام.

٦. زكاة الفطرة

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنّه قال: «زَكاةُ الْفِطْرِ عَلى كُلِّ حاضِرٍ وَبادٍ».

ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في الصدقة

٧. حقيقة الصّدقة

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قيل له: إنّ عبد الله بن عامر تصدّق اليوم بكذا وكذا، فقال عليه السلام:

«إنَّما مَثَلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عامرٍ كَمَثَلِ الَّذي يَسْرِقُ الْحاجَّ ثُمَّ يَتَصَدَّقُ بِما سَرَقَ، وَإنَّما الصَّدَقَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةُ الَّذي عَرِقَ فيها جَبينُهُ وَاغْبَرَّ فيها وَجْهُهُ».

قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: من عَنَى بذلك؟ قال عليه السلام: «عنى به علياً عليه السلام».

وعن الحسين بن علي عليهما السلام أيضاً أنّه ذكر عنده عن رجل من بني أمية أنّه تصدَّق بمال كثير، فقال عليه السلام: «مَثَلُهُ مَثَلُ الّذي سَرَقَ الحاجَّ وَتَصَدَّقَ بِما سَرَقَ، إنَّما الصَّدَقَةُ مَنْ عَرِقَ جَبينُهُ فيها وَاغْبَرَّ فيها وَجْهُهُ - عنى عليا عليه السلام - وَمَنْ تَصَدَّقَ بِمِثْلِ ما تَصَدَّقَ بِه؟».

٨. صدق الإمام الحسين عليه السلام

عن الحسين بن علي عليهما السلام: «أنَّهُ وَرِثَ أرْضاً وَأشْياءَ، فَتَصَدَّقَ بِها قَبْلَ أنْ يَقْبِضَها».

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني





بلاغة ولطافة القرآن الكريم

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)).

ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قيل لمّا عدّد فرق المكلّفين ذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزّاً للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة واهتماماً بلذّة المخاطبة.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام لها وجهان: أحدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال عزّ وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.(الذاريات:٥٦)

والوجه الآخر (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من قبلكم) أي أعبدوه (لعلكم تتقون) النار.

ولعل من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عباده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه.

و(لعلّكم) على الوجه الأول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة.

وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر.(تفسير الصافي:١/٧٥)

ونبّه عليه السلام بقوله: لها وجهان على أن القرآن ذو وجوه وأن حمله على الجمع صحيح ويأتي نظائره في كلامهم عليهم السلام وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته.

وهذا الخطاب متوجه إلى جميع الناس، مؤمنهم وكافرهم، إلا من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين.

وروي عن ابن عباس والحسن أن ما في القرآن من (يا أيها الناس) فإنه نزل بمكة، وما فيه من (يا أيها الذين آمنوا) فإنه نزل بالمدينة.

و(اعبدوا ربكم) أي: تقربوا إليه بفعل العبادة، وعن ابن عباس أنه قال: معناه وحدوه. وقوله (الذي خلقكم): أي أوجدكم بعد أن لم تكونوا موجودين، وأوجد من تقدم زمانكم من الخلائق والبشر.

وقد بين سبحانه نعمه عليهم، وعلى آبائهم، لأن نعمه عليهم لا تتم إلا بنعمه على آبائهم.

و (لعلكم تتقون) أي: خلقكم لتتقوه وتعبدوه. وقيل: معناه اعبدوه لتتقوا. وقيل: معناه لعلكم تتقون الحرمات بينكم، وتكفون عما حرم الله.

وهذا كما يقول القائل: إقبل قولي لعلك ترشد، فليس أنه من ذلك على شك، وإنما يريد اقبله ترشد، وإنما أدخل الكلام (لعل) ترقيقا للموعظة، وتقريبا لها من قلب الموعوظ.

ويقول القائل لأجيره: إعمل لعلك تأخذ الأجرة، وليس يريد بذلك الشك، وإنما يريد لتأخذ أجرتك. ومثله قول الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف، ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب، كانت عهودكم كلمح سراب في الملا متألق

وقال سيبويه: إنما وردت لفظة (لعل) على أنه ترج للمخاطبين، كما قال ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، وأراد بذلك الإبهام على



موسى وهارون، فكأنه قال اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك، وعالم بما يؤول إليه أمر فرعون.

وقيل: فائدة إيراد لفظة (لعل) هي أن لا يحل العبد أبدا محل الأمن المدل بعمله، بل يزداد حالا بعد حال، حرصا على العمل، وحذرا من تركه.

وأكثر ما جاءت لفظة (لعل) وغيرها من معاني الشك، فيما يتعلق بالآخرة في دار الدنيا، فإذا ذكرت الآخرة مفردة، جاء اليقين. وقيل: معناه لعلكم توقون النار في ظنكم ورجائكم. وأجرى (لعل) على عباده دون نفسه، وهذا قريب مما قاله سيبويه.(مجمع البيان:١/٧٨)

فعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ فقال عليه السلام: «نعم، وفي أصغر من البيضة قد جعلها في عينك وهو أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، فلو شاء لأعماك عنها».

وجاء في عيون الأخبار: فيما ذكره الفضل بن شاذان من العلل عن الرضا عليه السلام أنه قال: «فلم يعبدون؟».

قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذا كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

وفي كتاب التوحيد: خطبة للرضا عليه السلام يقول فيها: «أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه، بشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع عن الأزل الممتنع من الحدث».

وفي أصول الكافي: عن علي بن إبراهيم عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أو قلت له: جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟ قال: فقال: «إن من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء فقد أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً، بل اعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمّى بهذه الأسماء دون الأسماء، إن الأسماء صفات وصف بها نفسه تعالى».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته».

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عزّ وجلّ».

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن أشد ا لعبادة الورع».

وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس».

وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن جميع عن هارون بن خارجة عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال: «العبادة ثلاثة، قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: «لا عبادة إلاّ بتفقه».

وفيما أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليهما السلام: «يا علي من أتى بما افترض الله عليه فهو من اعبد الناس».

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم مطاوعة لحرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيّب الرّيح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون بها وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم. ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ أي: سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني المطر ينزله من أعلى ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ثم فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتنشفه أرضوكم ولم يجعل نازلة عليكم قطعة واحدة فيفسد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربّه عزّ وجل». ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾.



لمطعمكم ومشربك وملبسكم وسائر منافعكم ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي: أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: إنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم.

فالله تعالى أمر الناس بعبادته والاعتراف بنعمته، ثم عدد لهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته، فإن العبادة إنما تجب لأجل النعم المخصوصة، فقال سبحانه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ أي بساطاً يمكنكم أن تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها، وذلك لا يمكن إلا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون. ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ أي سقفاً مرفوعاً مبنياً. ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي من السحاب ماء أي عطاء لكم وملكاً لكم وغذاء لكم، وهذا تنبيه على أنه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه نداً له من الأوثان، ثم زجرهم عن أن يجعلوا له نداً مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم به بقوله: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ وقوله (وأنت تعلمون) له وجوه:

أحدها: أن يريد: إنكم تعلمون أن الأصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بأمثالها، وأنها لا تضر ولا تنفع.

ثانيها: أن يريد: إنكم تعقلون وتميزون، ومن كان بهذه الصفة فقد ا ستوفى شرائط التكليف، ولزمته الحجة، وضاق عذره في التخلف عن النظر وإصابة الحق.

وثالثها: ما قال مجاهد وغيره: إن المراد بذلك أهل التوراة والإنجيل دون غيرهم، أي تعلمون ذلك في الكتابين. وقال الشريف المرتضى: استدل أبو علي الجبائي بقوله تعالى: (الذي جعل لكم الأرض فراشا) وفي آية أخرى (بساطا) على بطلان ما يقوله المنجمون من أن الأرض كروية الشكل، قال: وهذا القدر لا يدل لأنه يكفي من النعمة علينا أن يكون في الأرض بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحة، وليس يجب أن يكون جميعها كذلك.

ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحاً مبسوطاً، وإن كان مواضع التصرف فيها بهذه الصفة، والمنجمون لا يدفعون أن يكون في الأرض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها، وإنما يذهبون إلى أن جملتها كروية الشكل.

وجاء في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «كان علي عليه السلام يقوم في المطر أول مطر يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه، فيقال له: يا أمير المؤمنين الكن الكن[1] فيقول: إن هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم أنشأ يحدث فقال: إن تحت العرش بحرا فيه ما ينبت به أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عز وجل أن ينبت ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله عز وجل فمطر منه ما شاء من سماء إلى سماء، حتى يصير إلى سماء الدنيا، فيلقيه إلى السحاب، والسحاب بمنزلة الغربال، ثم يوحي الله عز وجل إلى السحاب اطحنيه وأذيبيه ذوبان الملح في الماء، ثم انطلقي به إلى موضع كذا عباب أو غير عباب[2] فتقطر عليهم على النحو الذي يأمره الله فليس من قطرة تقطر إلاّ ومعها ملك يضعها موضعها، ولم تنزل من السماء قطرة من مطر إلاّ بقدر معدود ووزن معلوم، إلا ما كان يوم الطوفان على عهد، نوح فإنه نزل منها منهمر[3] بلا عدد ولا وزر».

وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام أنه قال: «فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها، فجعلها لخلقه مهادا، وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي[4] راكد لا يجري، وقائم لا يسري. تكركره الرياح العواصف[5] وتمخضه الغمام الذوارف[6] إن في ذلك لعبرة لمن يخشى».(نور الثقلين:١/٢٤)

فالله سبحانه وتعالى رحمته وسعت كل شيء، جعل للإنسان الأرض والسماء؛ وأنزل من السماء الماء، فأخرج من الأرض الثمرات، لكي تكون رزقاً حلالاً طيباً واسعاً لنا، ولكن هيهات هيهات، إن الإنسان لظلوم كفار، وكان عجولاً كفوراً.

وبعد أن ذكر الله جلّ شأنه المؤمنين والكافرين والمنافقين، انتقل إلى ما يجب أن يؤديه عباده جميعاً من التكاليف، وأهمها أن يخصّوه وحده بالعبادة لأنه هو خالقهم ورازقهم، وخلق لهم ما يصلحهم وسخر لهم جميع المنافع ليعمروا الأرض، وجعل لهم السماء كالبناء الذي يشد بعضه بعضاً لما بينَ كواكبها من تجاذب وتماسك.

وفي قوله (بناء) إعجاز علمي قرآني فريد، وأنزل الله لهم من السماء مطراً فأحيا به الأرض لتنبت النبات الذي يأكل منه كل الخلق، فلا يليق بالناس أن يكفروا بالله أو يشركوا معه غيره باتخاذ الأصنام والرهبان أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، ونحن نعلم أنها لا تماثله وتعجز أن تفعل ما يفعله.

---

(١) كن الشيء كنا وكنونا ستره في كنه وغطاه وصانه من الشمس.

(٢) قال الطريحي : العباب - بالضم -: معظم الماء وكثرته وارتفاعه، وماء عباب: يسيل سيلا لكثرته.

(٣) ماء منهمر: كثير سريع الانصباب.

(٤) أي كثير الماء منسوب إلى اللجة وهي معظم الماء.

(٥) الكركرة: تصريف الريح السحاب إذا جمعته بعد تفريق وأصله يكرر من التكرير فأعادوا الكاف، يقال كركرت الفارس عنى أي دفعته ورددته، والرياح العواصف: الشديدة الهبوب.

(٦) مخضت اللبن: إذا حركته لتأخذ زبده، والذوارف من ذرفت عينه أي دمعت.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني





لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: «...وأَهْبَطَه إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ...».

وقال عليه السلام في اختيار الأنبياء عليهم السلام: «واصْطَفَى سُبْحَانَه مِنْ وَلَدِه أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ اللَّه إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّه واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَه... ولَمْ يُخْلِ اللَّه سُبْحَانَه خَلْقَه مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ... عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ ومَضَتِ الدُّهُورُ... وخَلَفَتِ الأَبْنَاءُ.

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّه سُبْحَانَه مُحَمَّداً، رَسُولَ اللَّه صَلّى الله عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ لإِنْجَازِ عِدَتِه وإِتْمَامِ نُبُوَّتِه، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُه، مَشْهُورَةً سِمَاتُه كَرِيماً مِيلَادُه، وأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّه لِلَّه بِخَلْقِه أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِه، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِه...».

قد اختلف الناس في ابتداء التناسل، فذهب المجوس ومن تبعهم إلى جواز النكاح للمحارم، زعماً أن نبي الله آدم عليه السلام زوّج البنات للبنين فحصل التناسل وكثر الخلق.

وفي بعض الأخبار أنه كان لهم ملك، فسكر ليلة فوقع على أخته وأمه، فلما أفاق ندم وشق ذلك عليه، وأراد رفع العار عنه.

فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يحتج لهم على جوازه بتزويج أولاد آدم عليه السلام وإنهم كانوا ينكحون أخواتهم فقبله جماعة وبقوا عليه إلى الآن)، والصحيح بطلان ذلك وافتراؤه.

رواية الصدوق عن مسمع عن زرارة

جاء في كتاب علل الشرائع عن الصدوق رحمه الله قال: قال أبي، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن النوفلي، عن علي بن داود اليعقوبي، عن الحسن بن مقاتل، عمن سمع زرارة يقول: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم على نبينا وآله وعليه السلام كيف كان؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناسا عندنا يقولون: إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه، وأن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«تعالى الله عن ذلك علوا (كبيرا) يقول من قال هذا: بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب، فوالله لقد تبينت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها، فلما علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا.

وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه، فكيف الإنسان في إنسيته وفضله وعلمه؟! غير أن جيلا (من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبدا)».

ثم قال عليه السلام: «ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق أن الله عز وجل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام، وأن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الإخوة مع ما حرم، وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين، منها التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وعلى النبيين ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقا».

ثم أنشأ عليه السلام يحدثنا كيف كان

بدء النسل من آدم عليه السلام، وكيف كان بدء النسل من ذريته، فقال عليه السلام:

«إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا، في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل، فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن إتيان النساء، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثاني، واسم شيث هبة الله وهو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثاني، فلما أدركا وأراد الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه، ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية، فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث، ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذ الله أن ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات».

ثم أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى عناية الله الكاملة بالخلق، من عدم إخلاء أمة من الأمم من هاد لهم إلى المصالح، ورادع لهم عن المفاسد، وذلك كله لإكمال اللطف وإتمام الحجة، والنعمة.

فقال عليه السلام: «ولم يخل الله سبحانه الخلق من نبي مرسل أو كتاب منزل...».

وهذا مما لا ريب فيه، لأنه لابد في كل زمان من حجة معصوم، عالم بما يحتاج إليه الخلق، وقد دللوا على ذلك في الكتب الكلامية بالبراهين العقلية والنقلية.

فمنها ما رواه في الكافي بإسناده عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام في جوابه للزنديق الذي سأله من أين ثبت وجوب إرسال الأنبياء والرسل، قال عليه السلام:

«إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقاً صَانِعاً مُتَعَالِياً عَنَّا وعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ وكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيماً مُتَعَالِياً لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَه خَلْقُه ولَا يُلَامِسُوه فَيُبَاشِرَهُمْ ويُبَاشِرُوه ويُحَاجَّهُمْ ويُحَاجُّوه ثَبَتَ أَنَّ لَه سُفَرَاءَ فِي خَلْقِه يُعَبِّرُونَ عَنْه إِلَى خَلْقِه وعِبَادِه ويَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ ومَنَافِعِهِمْ ومَا بِه بَقَاؤُهُمْ وفِي تَرْكِه فَنَاؤُهُمْ.

فَثَبَتَ الآمِرُونَ والنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِه والْمُعَبِّرُونَ عَنْه جَلَّ وعَزَّ وهُمُ الأَنْبِيَاءُ ع وصَفْوَتُه مِنْ خَلْقِه حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِينَ بِالْحِكْمَةِ مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ وَلَا شَاكِّينَ».

ثم لابد من تمامية الحجة في كل زمان ومكان، لكيلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ووجوب عدالته.. وبذلك مراده عليه السلام من قوله: «أو حجة لازمة» أو قوله «محجة قائمة»، ثم الحجة قد تطلق ويراد منها الكتاب وقد تطلق ويراد منها العقل وقد تطلق ويراد منها الإمام المعصوم، وهذا هو الأصح لأن الكتاب والعقل لا ينفعان شيئاً إذا لم يوجد من يسدد العقل ويوضح الكتاب.

ولذا نرى فرق المسلمين على كثرتهم عقلاء ويقرّون بالقرآن وهم في أشد الاختلاف والتناقض مع اتفاقهم على الكتاب ولأجل هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت وأنا أفْيَد لكم من القرآن».

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

ومعنى استمرار علي هنا في ذريته المعصومين الأحد عشر إماماً بعد إمام حتى ينتهي الدهر بآخرهم عليهم السلام.

ومما يطابق معنى ما قلنا لكلام أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي عن علي ابن إبراهيم، عن محمد بن عيسى عن محمد بن المفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «واللَّه مَا تَرَكَ اللَّه أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ ع إِلَّا وفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِه إِلَى اللَّه وهُوَ حُجَّتُه عَلَى عِبَادِه ولَا تَبْقَى الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٍ لِلَّه عَلَى عِبَادِه».(الكافي:١/١٧٩، ح٨)

ولا تبقى الأرض بغير إمام وحجة لله تعالى دائمة ما دامت الأرض ومن عليها.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الأمالي عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء إن آدم عليه السّلام سأل اللَّه عز وجل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى اللَّه تعالى ذكره إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الأوصياء... .

فأوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام: يا آدم أوص إلى شيث فأوصى آدم عليه السّلام إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وأوصى شبان إلى مجلث وأوصى........».

ثم قال رسول اللَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك».

ويدفع الإمام علي عليه السلام إلى الحسن ويدفعها الحسن إلى أخيه الحسين عليه السلام ويدفعها الحسين إلى أوصيائه واحداً بعد واحد من ولده حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعده، وليكفرن به عليه السلام الأمة.

وليختلفن عليه اختلافا شديدا الثابت عليه كالمقيم معي والشاذ عنه في النار والنار مثوى الكافرين.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





صلح الإمام الحسن عليه السلام وأسباب فشل الحرب

أولاً: عناصر الكوفة

لقد فتَّ من عضد الكوفة تنازع الأهواء أهلها، فحولتهم شِيَعاً وأحزاباً، أضعفوا بتفرقهم صف الإمام عليه السلام وساهموا في تقوية عدوه، والبعض منهم عمل على الاتصال به ودعوته إلى الكوفة، وآخرون دخلوا في مشروع قتل الحسن عليه السلام اغتيالاً، استجابة لإغراء معاوية لهم بالمال والزواج من إحدى بناته.

ومن هذه الأحزاب، الحزب الأموي الذي من أقطابه عمرو بن حريث، وعمر بن سعد وغيرهما، وهم من واعد معاوية بتسليم الحسن له أو الفتك به عند دنو معاوية من الكوفة.

والأهم من هؤلاء كان الخوارج، ومن أقطابهم شبث بن ربعي وابن الكواء والشمر والأشعث بن قيس، ومواقف هؤلاء معروفة لا حاجة للبحث عنها يضاف إليهم فئة عرفت بالشكاكين، نتيجة تأثرهم بدعوة الخوارج دون أن يكونوا منهم، فشكلوا بموقفهم المذبذب هذا أداة مسخرة بيد معاوية وأصحابه.

وآخر هذه الفئات كانت تلك التي عرفت باسم الحمراء، وكانوا عشرين ألفاً من مسلحة الكوفة، من شكلوا شرطة زياد لاحقاً سنة ٥١ هـ، وفعلوا ما فعلوا بشيعة علي عليه السلام في الكوفة.

ويصح أن يطلق عليهم لقب المرتزقة، يقفون إلى جانب المنتصر، وغالبيتهم كانت من الموالي والعبيد وأبناء السبايا الفارسيات اللواتي أسرن ما بين عام ١٢هـ، وعام ١٧هـ، من (عين التمر) و(جلولاء).

وبالتالي، كان تشكل جيش الحسن عليه السلام من كل هذه الفرق المترامية الأهواء والمشاريع سببا رئيساً في فشل الحرب، ولا ننسى أن نذكر أن معاوية قد عمل على بث الجواسيس وإثارة الفتن والشائعات بين أهل الكوفة، فأضحت أُلعوبة تتقاذفها رياح السموم والأهواء الآتية من كل جهة، حتى أنّ الإمام عليه السلام ـ على ما ذكر التاريخ - كان له خطوات خطاها لاستدراك الموقف وتجنيب جبهته أكبر قد من الخسائر.

ثانياً: خفاء شخصية معاوية

لقد أدى نفاق معاوية وسياسته الإعلامية ودبلوماسيته الغادرة إلى

إخفاء صورته الحقيقية عن أعين الناس، بل سارت الأمور باتجاه تحويله إلى شخصية مقبولة لدى عامة المجتمع، واشتهر عنه حلمه وسعة صدره مع أعدائه وعليه، فقد تعطل عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسبب دهاء معاوية وخداعه للناس، لم يكن يملك الحسن عليه السلام إلا أن يقول لهم إن معاوية سيفعل كذا وكذا، إشارة إلى أمر لم يقع بعد، مما سيضعف موقفه، فأنى أن نحاكم من نجهل؟ وأقل دليل على ما يقال هو أن الحرب العسكرية قد تحولت في واقع الأمر إلى حرب فتن قادها معاوية بنفسه، يبث شائعة هنا ويرشي برشوة هناك، حتى أضعفت هذه الفتن معظم مواقع الحسن عليه السلام ولو لم تكن شخصية معاوية خافية - ولو نتيجة الجهل على هؤلاء الناس لما استطاع أن يبلغ هذا المبلغ، ويوصل الأمور إلى الصلح.

ثمرة الصراع.. الصلح

وإذا شاءت بعض الدوافع الخاصة لمعاوية أن يدعو إلى الصلح فلا غرو فيمن كان بمثل موقف الحسن عليه السلام أن يلجأ أيضاً إلى الصلح استجابة لدعوة خصمه.

فالحسن عليه السلام إنما أراد بصلحه هذا أن يربح ما شاءت الظروف وشاء ضعاف الناس من تخسيره إياه لاسيما أن الصلح لن يتأثر بما يمليه الآخرون عليه من الناحية العملية، بل سيكون هو سيد الموقف، وسيملي على خصمه الذي لم يشترط سوى بقائه في الملك، شروطاً تفضحه شيئاً فشيئاً وتسقط موقعه بنقضها، وهو ما أدركه الحسن عليه السلام وأجاد استغلاله.

والحسن عليه السلام بصلحه إنما استجاب للحفاظ على الإسلام في حال فشل فرصة استعادة التجربة النبوية الشريفة على قاعدة الأولى - في حال عدم مؤثرية الشهادة.

ولعلنا نجرؤ أن نقول بأن طلب الصلح اندفع من عمق أنانية معاوية وهو بالحكم، ليشكل خطأ الأخير المميت،وليساهم في تصحيح موقف الحسن عليه السلام ويمنحه ما يمكن أن يحفظ به الدين الحنفي.

يضاف إلى ذلك أن الصلح ببنوده قد ساهم في توفير عامل الوقت الذي كان يحتاج الحسن عليه السلام ليفضح المشروع الأموي أمام أنظار الجميع وهو ما لم يكن متوفراً آنذاك.

وعليه، كان المرشح لقطف ثمرة الصلح هو الحسن عليه السلام مما سيسمح له بالثورة مجدداً، لكن بشهادته عليه السلام، انتقل عبء الأمر إلى الحسين عليه السلام، وبنود المعاهدة لتبين بشكل واضح كيف ساهم هذا الصلح - والذي هو أقرب إلى الهدنة منه إلى الصلح - في حفظ الإسلام والتشيع وفضح النظام الأموي.

إن الحسن عليه السلام بعمله هذا أضحى كما أبوه وجده وأخوه عليهم السلام منارة في إثرة الدين على النفس، وقمة في التضحية والوفاء للمبدأ، وليس يقلّ صلحه مرتبة عن دم الحسين عليه السلام في كربلاء.

بنود صلح
الإمام الحسن عليه السلام

بعد أن لم يبق للإمام الحسن (عليه السلام) سبيل غير القبول بالصلح وترك أمر الحكم إلى معاوية فترة من الزمن لكي يفتضح أمره وتتكشف سياسة بني أمية عند من كان منخدعا بظاهر سياستهم، فكتب (عليه السلام) بنود الصلح ولم يقدم فيها لمعاوية أي امتياز، ولم يعترف به رسميا كخليفة، وإنما هو حاكم من الحكام، فالبنود هي كالتالي، والتي لم يلتزم معاوية بأي واحدة من هذه البنود:

١ ـ تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء.

٢ ـ أن يكون الأمر للحسن (عليه السلام) من بعده (أي بعد هلاك معاوية) فإن حدث به حادث فلأخيه الحسين (عليه السلام)، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد.

٣ ـ أن يترك سبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر عليا إلا بخير، فقد كان يسبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام على منابر بني أمية طوال (٧٠) عام.

٤ ـ استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف ألف (أي خمسة ملايين) فلا يشمله تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسن (عليه السلام) ألفي ألف درهم، وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلاة على بني عبد شمس، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل، وأولاد من قتل معه في صفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجر.

٥ ـ أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية هفواتهم، وأن لا يتبع أحدا بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنة، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي (عليه السلام) وأنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقّب عليهم شيئا ولا يتعرض لهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حقّ حقّه، وأن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين (عليهما السلام) ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة، سرّا ولا جهراً، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



إدارة الحياة الأسرية

الحاجة إلى النظام

تحتاج المؤسسات المختلفة إلى نظام وقانون خاص تدير بواسطته نفسها من خلال التزام جميع الأفراد بهذا القانون بشكل أو بآخر.

ويعي جميع الأفراد مسؤولياتهم طبقاً لهذا القانون أيضاً ويقدمون على أحسن وجه.

ويتفاوت هذا النظام طبقاً للمجتمعات المختلفة.

ونحن المسلمين نعلم جيداً ما هي الحدود والأدوار التي رسمها القرآن الكريم وحددتها السنة النبوية الشريفة للوالدين والأولاد.

وحدد الإسلام القاعدة التي يجب أن يقوم عليها بناء العائلة وأشار بوضوح على در الرجل والمرأة والمسؤوليات الملقاة إلى عاتقهما في الأسرة الواحدة. كما حدد أيضاً حقوق جميع أفراد الأسرة الواحدة.

قيادة الأب

تحتاج الأسرة - عقلياً - إلى قائد وحاكم ينفّذ القوانين ويحمي مصالحها ويفرض سيطرته عليها.

ولا يصلح لهذه المهمة سوى الأب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها».

فالأب هو أفضل ملاذ للطفل وهو الذي يتخذ القرارات ويقوم بالتوجيه والبناء والتنفيذ، إنه ملجأ لأفراد أسرته والمسؤول عن الإنفاق والمشرف على التزامها، والعقل المفكر للأسرة وقوتها واقتدارها، وهو الذي يوفر لها الأمن.

ينظر الأطفال إلى الأب نظرة لا شعورية أنه يمثل القانون وأنه سبب اقتدارهم، وذلك دون أن يتدخل الآخرون في تحقيق هذه النظرة.

كما وينظرون إليه أيضاً على أنه المرشد والحامي والمراقب، وأنّه مصدر الخوف والغضب، والأمن والحب في نفس الوقت.

إنّه رب الأسرة ومديرها الذي يُعرب عن رأيه بشكلٍ مستقل ويتخذ القرارات المناسبة.

الخطوط العامة لقيادته

ثمة وظائف أساسية ينبغي على القائد الأب الاهتمام بها وأداؤها علماً أن هذه الوظائف تختلف باختلاف طبقات المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى.

١. البناء الفكري

فالأب هو العنصر الذي يضع أسس البناء الفكري للأسرة ويحدد نظام القيم الذي يتحكم بالأفراد.

وقد يكون للأم رأي في هذا المجال أيضاً، وعندها لابدّ من الدمج بين الرأيين.

ويمثل الأب في الحقيقة القائد الديني للأسرة، وقد أكّد الإسلام كثيراً على هذا الأمر، فهو الذي يبني القاعدة المعنوية والأخلاقية للأسرة ويشرف على المسائل الدينية والاعتقادية.

وهو الذي يأمر أبناءَه بالصلاة {وأمر أهلك بالصلاة...} والصدق والتضحية والفداء، ويشرف كذلك على زوجته وأولاده ويوجههم نحو الطريق القويم.

وما المواقف التي يتخذها الأولاد إزاء الحوادث والوقائع المختلفة إلا انعكاس لهداية الأب وتوجيهاته.

٢. تنظيم الوظائف وتقسيمها

يتبنى الأب في محيط أسرته عملية تنظيم مختلف الأمور.

فهو يحدد برنامج النوم واليقظة، وتناول الطعام واللعب، والسفر وغيره، وهو الذي يرسم مسؤوليات أفراد الأسرة في البيت، والمسؤول عن المشتريات، والذي يجلب الطعام، ويعتني بأساس المنزل وزهور الحديقة وغير ذلك.

ويتحدد اعتبار الأب في جانب منه على ضوء هذا التنظيم وتقسيم الوظائف بحيث لا يسمح لأي فرد أن يتعدى الحدود المرسومة له.

٣. تنظيم العلاقات

يقوم الأب بعملية تنظيم للعلاقات وتحديدها. فهو ينظم علاقة الأخ بأخته، والكبير بالصغير، وعلاقات الأسرة بالأصدقاء والأقرباء. فهل يحق للأخ أو الأخت الكبير الأمر و النهي؟ وهل تجب لهما الطاعة؟

كما ويشرف الأب أيضاً على الممارسة الجيدة لهذه العلاقة، ويمنع الأخطاء والتجاوزات سيما قيام أي فرد من أفراد الأسرة بفرض رأيه على الآخرين، أو أن يستغل قوته فيكون عنيفاً مع الضعفاء. عندها سينال جزاءه من الأب الذي يقف بالمرصاد لكل متجاوز.

٤. رسم برنامج الحياة

تحتاج كل أسرة إلى برنامج خاص من أجل ثباتها واستقرارها بشرط أن يلتزم جميع الأعضاء به. ولابدّ أنْ يكون هذا البرنامج بنّاء وهادفاً لتحقيق مصالح الأسرة الحالية والمستقبلية.

ويجب أن يستخدم الأب تجاربه وعقله ويستعين بخبرات الآخرين في سبيل نجاح هذا البرنامج وتحقيق نتائجه. ولابدّ أن يشتمل هذا المخطط على كل ما تحتاج إليه الأسرة من قضايا التسلية والأمور الأخرى التي تؤدي إلى بنائها ورشدها وتزرع الألفة والتفاهم بين أفرادها. وينبغي أن يراعي هذا البرنامج السن والإدراك والفهم والطاقات البدنية.

٥. تنظيم الوقت

قلنا سابقاً أنه تقع على الأب مسؤولية كبيرة في تنظيم برنامج أفراد الأسرة. ويحدد للأطفال – خاصة الذين يدرسون في المدارس – أوقات الدراسة واللعب ومصاحبة الأصدقاء.

فالهدف من تنظيم الوقت هو لترتيب الحياة المعيشية للأسرة وبنائها، مما يحتاج إلى سياسة خاصة لكي لا يستثمر الطفل مثلاً جُلَّ وقته في اللعب واللهو ويترك دراسته، أو أن يتفرّغ بشكل كامل لعملية الدراسة والمطالعة ويترك بناءَه الجسمي والنفسي والعاطفي.

٦. المراقبة والاهتمام

يعد الأب ملاذ الطفل وملجأه. صحيح أن الأم ترغب إسعاد ولدها ويحق لها ذلك، لكن مسؤولية الهداية والتوجيه فيما لو حدث أي انحراف أو خطأ تقع على الأب.

وسبب هذا الدور هو لمسؤولية الأب في مراقبة الأسرة والاهتمام بها. ويجب عليه أن يدفع عنها الأخطار الجسمية والأخلاقية والمعنوية. وهذه مسؤولية كبيرة ومهمة في نفس الوقت وتحتاج إلى جهودٍ عظيمة، لا يستطيع تحقيقها إلاّ الأب رغم صعوبتها.

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾(التحريم/٦) جلس رجلٌ من المسلمين يبكي وقال: أنا قد عجزت عن نفسي وكُلّفتُ بها».

ولابدّ له أن يتعاون مع زوجته وأنْ يدعمها من أجل تحقيق الانضباط المطلوب.

وللأم دور مهم في هذا المجال وذلك لتأثير شخصيتها وسجاياها على الأولاد. لكن دور الأب يفوق عدة مرات دور الأم لأنّه ربّ الأسرة وسيدها. ويفهم الأفراد في ظله معنى القانون.

فالطفل ينتظر من أمّه الحب والعطف والحنان وينتظر من أبيه تحقيق العدالة والالتزام بالقانون، وهذا هو السبب في بروز دوره المهم، إذ إنه الوحيد القادر على إصلاح طفله ومراقبة تصرفاته.

الهدف من إدارة الأسرة

الأب هو سيد الأسرة ولكن لا يعني ذلك أن يمارس رئاسته فقط، أو أن يستغل ذلك لتفريغ عقده، إنه رب الأسرة وسيدها بشرط أن يوجّه الأطفال نحو الرشد والبناء الخلقي والعاطفي والإنساني.

ويجب على الأب أن يوفر الظروف المناسبة التي يحتاجها الطفل لتكامله، وأن يدعم ثقة الطفل بنفسه ويفسح المجال أمام حريته المشروطة ويكشف عن طاقاته الكامنة حتى يتمكن من بناء مستقبله بشكل جيد في ذلك المجتمع.

فعندما يقال إن الولد سرّ أبيه، فذلك يعني أن يقوم الأب بواجبه في مجال الاهتمام بهذا الطفل وبنائه. وإنها لخيانة أنْ يترك الأب ولده أو أن يفرّط ويتسامح في بنائه ورشده في مختلف المجالات.

حتى يحقق الأب وظيفته

إن ممارسة وظيفة الأبوة لهي مسؤولية خطيرة للغاية لحاجتها إلى الوعي والصبر والتضحية. فقد جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «الرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم».

فهو مسؤول عن تحقيق الثقة بين أفراد أسرته ووقايتهم والاهتمام بهم حتى لا ينحرفوا، وتوفير المناخ الملائم للشعور بالاستقلال والحرية ودرء الأخطار عنهم.

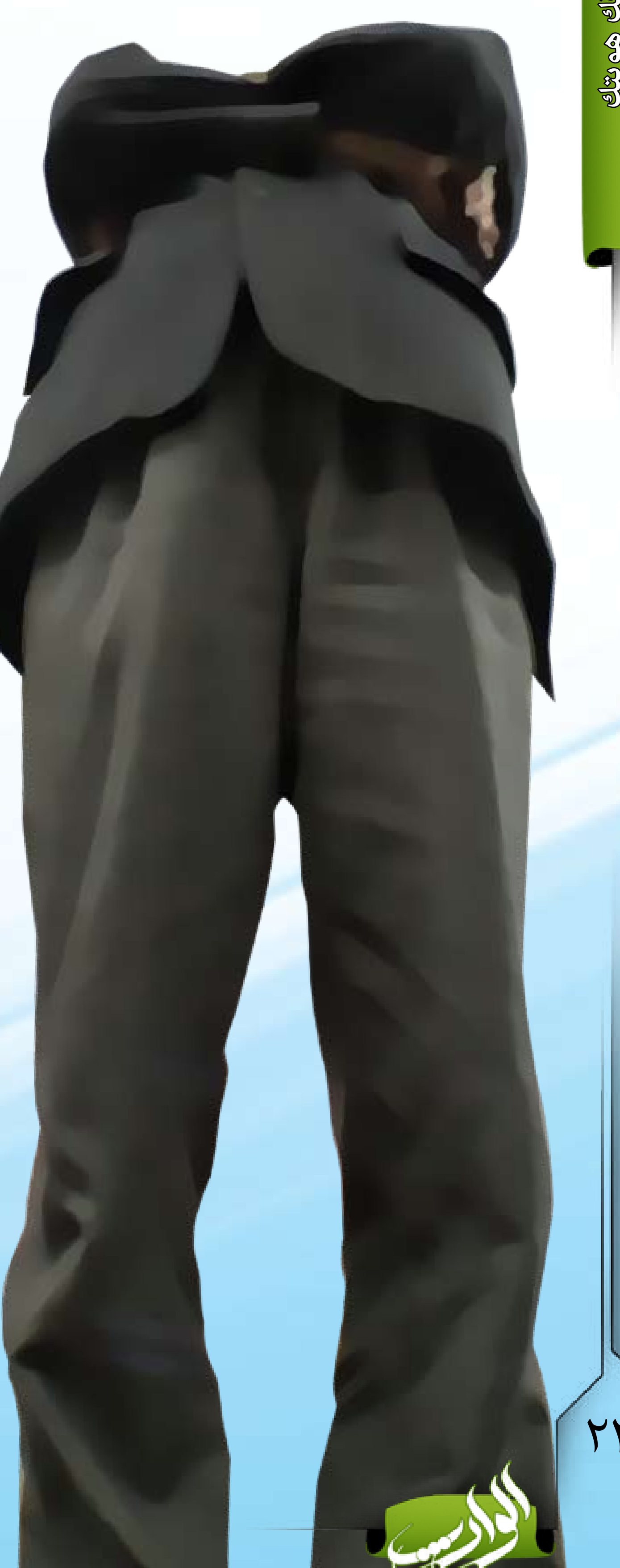
وينبغي على الأب أن يفكر بتربية أولاده وهم لا يزالون في رحم الأم حتى لا يشعر هذا المولود الجديد بالتيه بمجرد ولادته فتواجهه المشاكل.

ويجب عليه أن يشعر برغبة وميل شديدين بهذا الشأن ويُهيئ نفسه للمرحلة الجديدة التي ستبدأ بعد ولادة الطفل.(دور الأب في التربية:٥١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



الكبر وأنواعه



الكبر: هو الركون إلى رؤية النفس فوق الغير، وبعبارة أوضح: هو عزة وتعظيم يوجب رؤية النفس فوق الغير واعتقاده المزية والرجحان عليه، فهو يستدعي متكبرا عليه.

وبه ينفصل عن العجب، إذ العجب مجرد استعظام النفس من دون اعتبار رؤيتها فوق الغير، فالعجب سبب الكبر والكبر من نتائجه.

ثم الكبر – أي العزة الموجبة لرؤية النفس فوق الغير – هو خلق الباطن يقتضي أعمالا في الظاهر هي ثمراته، وتسمى تلك الأعمال الظاهرة الصادرة منه تكبرا، ولذا من تعزز ورأى نفسه باطنا فوق الغير، من دون صدور فعل على جوارحه، يقال له (كبر)، وإذا ظهرت الأعمال يقال له (تكبر).

وهذه الأعمال الظاهرة التي هي ثمرات خلق الكبر أفعال وأقوال توجب تحقير الغير والإزراء به، كالترفع عن مواكلته ومجالسته، والاستنكاف عن مرافقته ومصاحبته، وإبعاده عن نفسه، وإبائه عن الجلوس بجنبه، وانتظاره أن يسلم عليه، وتوقعه أن يقوم ماثلا بين يديه.

والاستنكاف من قبول وعظه، وتعنيفه في إرشاده ونصحه، وتقدمه عليه في المحافل والطرقات وعدم الالتفات إليه في المحاورات، وتوقع التقديم عليه في كل ما يدل على التعظيم عرفا.

وبالجملة: الأعمال الصادرة عن الكبر كثيرة، ولا حاجة إلى إحصائها، لكونها مشهورة معروفة، ومن جملتها الاختيال في المشي وجر الثياب، إذ فاعلها يرى نفسه فوق الأكثر ويقصد بهما استحقارهم، فهما يقتضيان متكبرا عليه، فيكونان من أنواع التكبر، وما ورد في ذمهما يدل أيضا على ذمه، كما يأتي.

وهذه الأفعال المعبر عنها بالتكبر قد تصدر عن الحقد أو الحسد أو الرياء، وإن لم تكن في النفس عزة وتعظم.

ذم الكبر

الكبر آفة عظيمة وغائلته هائلة، وبه هلك خواص الأنام فضلا عن غيرهم من العوام، وهو الحجاب الأعظم للوصول إلى أخلاق المؤمنين، إذ فيه عز يمنع عن التواضع، وكظم الغيظ، وقبول النصح، والدوام على الصدق، وترك الغضب والحقد والحسد والغيبة والإزراء بالناس، وغير ذلك.

فما من خلق مذموم إلا وصاحب الكبر مضطر إليه، ليحفظ به عزه، وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه. خوفا من فوات عزه.

ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات والأخبار، قال الله سبحانه: ﴿...كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.(غافر/٣٥)

وقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ..﴾.(الأعراف/١٤٦)

وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ

عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.(الأنعام/٩٣)

وقال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.(النحل/٢٩)

وقال عزّ وجل: ﴿...فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.(النحل/٢٢)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿...إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.(غافر/٦٠)

وقال تعالى: ﴿...إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ...﴾.(غافر/٥٦)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر».(الكافي)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعظم في نفسه واختال في مشيته، لقي الله وهو عليه غضبان».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: «لا ينظر الله إلى رجل يجر أزاره بطرا».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر: «قال الله: الكبرياء ردائي والعظمة أزاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في جهنم».

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم من العذاب».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق، يقول وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة جبار، ولا بخيل، ولا سيئ الملكة».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبار، ومقل مختال».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد تبختر واختال ونسي الكبير المتعال، وبئس العبد عبد غفل وسها ونسي المقابر والبلى، وبئس العبد عبد عتا وبغي ونسي المبدأ والمنتهى».

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ جعظري متكبر».(كنز العمال:٢/ ١٠٧).

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا في الآخرة الثرثارون والمتشدقون المتفيهقون: أي المتكبرون».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر، تطأهم الناس ذرا في مثل صور الرجال، يعلوهم كل شيء من الصغار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له (يولس)، تعلوهم نار شر أنيار»، يسقون من طينة الخبال وعصارة أهل النار».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطأهم الناس لهوانهم على الله تعالى».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في جهنم واديا يقال له (هبهب)، حق على الله أن يسكنه كل جبار».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم (فارس) و(الروم) سلط الله بعضهم على بعض».

والمطيطاء: مشية فيها اختيال. وقال عيسى بن مريم عليهما السلام: (كما أن الزرع يثبت في السهل ولا ينبت على الصفاء، كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر، ألا ترون أنه من يتشمخ برأسه إلى السقف شجه، ومن يطأطئ أظله وأكنه).

ولما حضرت نوحا الوفاة، دعا ابنيه فقال: (إني آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين: أنهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده).

وقال سليمان بن داود يوما للطير والجن والإنس والبهائم: (أخرجوا، فخرجوا في مائتي ألف من الإنس ومائتي ألف من الجن، فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السماوات، ثم خفض حتى مست أقدامه البحر، فسمع صوتا يقول: لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله رداءه».

وقال عليه السلام أيضاً: «العز رداء الله والكبر أزاره، فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له (سقر) شكا إلى الله شدة حره وسأله أن يأذن له يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم».

وقال عليه السلام: «إن المتكبرين يجعلون في صور الذر، يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب».

وقال عليه السلام: «ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه».

وقال عليه السلام: «إن في السماء ملائكة موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه، ومن تكبر وضعاه».

وقال عليه السلام: «الجبار الملعون من غمض الناس وجهل الحق».

قال الراوي: أما الحق فلا أجهله، والغمض لا أدري ما هو قال: «من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار».

وقال عليه السلام: «ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها، فإذا تكبر قال له: أتضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في أعين الناس، وإذا تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له: انتعش نعشك الله، فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس».

❖ إعداد: سيد نبيل الحسني

مشاهدة البعث في الدنيا

يستنتج من الآيات القرآنية أن عبدة الأصنام والكفار في عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا هم وحدهم الذين يستنكرون مسألة المعاد والحياة بعد الموت ويخشونها، بل كانت أقوام في عصور سابقة ترى هذا الرأي.

وتسم القائلين به بالجنون، وتقول: ﴿هَلْ نَدُلُّكُم عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُم إذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُم لَفِي خَلْقٍ جَدِيد * أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾.(سبأ/٧- ٨)

نعم، يومئذ كان الناس لجهلهم وقصر نظرهم يتهمون من يعتقد بعالم ما بعد الموت وبالحياة الأخروية بالجنون، أو بالتقول على الله، قائلين إن الزعم بانبعاث الحياة في المادة الميتة جنون.

والذي يلفت النظر هو إنَّ القرآن يواجه هذه الأفكار بمجموعة من الاستدلالات المختلفة التي تنفع الفرد العادي كما تنفع العالم المتبحر، كل على قدر مستواه العقلي.

وعلى الرغم من أنَّ شرح هذه الاستدلالات القرآنية يتطلب كتاباً منفصلاً، فإنَّنا نبادر إلى ذكر بعض نماذجها:

١. يخاطبهم القرآن في بعض آياته قائلا: إنَّكم ترون بأم أعينكم مشاهد من المعاد في حياتكم اليومية، فترون كيف تموت الكائنات وكيف تعود الى الحياة، فكيف تشكون في المعاد بعد كل هذا؟

﴿ واللهُ الّذي أرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيْرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إلى بَلَد مَيِّت فَأَحْيَيْنا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِها كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾.(فاطر/٩)

ننظر شتاء ملامح الطّبيعة فنرى إمارات الموت ورائحته تشيع في كل مكان، فالأشجار عارية من أوراقها وثمارها.

وتقف خشبة جرداء جافة، فلا زهرة ضاحكة، ولا برعم متفتح، ولا نبضات للحياة تنبعث من جنبات الصحارى وسفوح الجبال.

ثم يحل الرّبيع، ويلطف الجو، وينهمر المطر المحيي من السماء، وإذا بالأشجار تتحرك وتنتعش وتبرز البراعم والأزاهير، وتبدأ الطيور تبني أعشاشها بين الأغصان، وينكشف البعث العارم في كل شيء!

فلولا الحياة بعد الموت ما كنا لنشهد هذا المشهد يتكرر كل عام.

ولو كانت الحياة بعد الموت مستحيلة، ويعد الكلام عليها جنوناً، لما كان هذا يتجسد أمامنا ونراه بأعيننا ونتحسسه بحواسنا.

ولا فرق بين إحياء الأرض بعد موتها وإحياء الإنسان بعد موته.

٢. وفي مواضع أخرى يأخذ القرآن بأيديهم ليتقدم بهم نحو بداية الخلق، يصف لهم الخلق الأول.

وعندما يتقدم أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيده قطعة عظم بالية، ويصيح: يا محمد: {مَنْ يُحيي العِظَامَ وَهِي رَمِيمٌ} وكأنه قد أتى بدليل لا يمكن دحضه لتفنيد مسألة (المعاد).

فيأتي أمر الله تعالى إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ يُحيِيها الّذي أنْشَأها أوّل مَرَّة﴾. (يس/٧٩)

٣. يشير القرآن إلى قدرة الله العظيمة بحثّهم على النظر إلى هذا الكون الفسيح بسماواته وأرضه، فيقول:

﴿ أوَلَيْسَ الّذي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ * إنّما أمْرُهُ إذا أرَادَ شَيْئاً أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾. (يس/٨١-٨٢)

كان الشاكون في هذه الأُمور أشخاصاً لم يتعد أفق تفكيرهم محيط بيوتهم الضيقة الحقيرة، وإلا لأدركوا أنَّ العودة ثانية أسهل من الخلق الأول، وأنَّ إعادة الأموات إلى الحياة لا تعد شيئاً عصياً على قدرة الله الذي خلق السموات والأرض من قبل.

٤. وأحياناً يعكس لهم انبعاث (الطاقات) قائلاً: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾.(يس/٨٠)

عندما نمحص هذا التعبير العجيب في القرآن، مستعينين بالعلوم الحديثة، يتبيّن لنا أنَّ العلم يقول: عندما نحرق أخشاب شجرة، فإنَّ الحرارة المنبعثة من نيرانها هي الطاقة الحرارية نفسها التي كانت الشمس تعكسها عليها أثناء سنوات حياتها والمخزونة فيها، مع إنَّنا كنا نظن أنَّ أشعة الشمس على الشجرة قد ماتت وتلاشت، ولكننا هنا نراها قد عادت إلى الحياة مرّة أُخرى في لباس جديد.

إذن، هل من الصعب على الله الذي له هذه القدرة على أن يختزن لعشرات السنوات نور الشمس وحرارتها في جذع شجرة، ثم في لحظة واحدة يخرج مخزونها أنْ يحيي الأموات؟

(نذكر بأن العلم الحديث يقول إن النباتات الخضر هي القادرة على استقبال نور الشمس فتحلل بوساطته غاز الكاربونيك.

فتحتفظ بالكاربون في داخلها وتحرر غاز الأوكسجين، وفي الوقت نفسه تختزن الطاقة الحرارية من الشمس).

وهكذا نلاحظ كيف أنَّ القرآن باستدلالاته ومنطقه الواضح يرد على الذين يشكون في المعاد ويتهمون القائلين به بالجنون، ويخرس ألسنتهم، بإثبات إمكان المعاد استنادا إلى الأدلة التي أوردنا جانباً منها.

مشاهدة البعث والقيامة

أشراط الساعة هي التّي تخبر عن دنوّها، وهي غير نفس القيامة، فإنها الأمور الكونية التي تدبّر النظام السائد، ليؤسس بعده نظام جديد لمحاسبة العباد، وجزائهم، وقد أكثر الذكر الحكيم من نقل وتصوير مشاهد القيامة في سوره القصار.

١. انهدام النظام

تضافرت الآيات القرآنية على أن البعث لا يقوم على هذا النظام السائد، وإنما يقوم على نظام جديد، وهو لا يتحقق إلا بتلاشي النظام الموجود وانهدامه.

والقرآن يخبر عن مشاهد ذاك الانهدام الكوني العام فيحدّث عن انشقاق السماء وانفطارها، وتكوير الشمس، وإنكدار النجوم وتناثرها، وامتداد الأرض، وتفجير البحار وتسجيرها، وتسيير الجبال حتى تكون كالعهن المنفوش، وغير ذلك من المشاهد المروعة للقلوب.

٢. خروج الناس من القبور

ويستعقب ذلك مشهد آخر، ألا وهو خروج الناس من الأجداث.

يقول سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾. (يس/٥١-٥٢).

وبعد ذلك يدعى الناس إلى الحساب، وموقف العرض، وهو مشهد أشدّ في النفس هولاً مما سبق، لعظم الحسرة والخوف الحاكمين على القلوب آنئذ، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ * خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾.(القمر/٦-٨)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.(عبس/٣٧)

٣. إعطاء الكتب

وبعد خروج الناس من القبور وإحضارهم إلى موقف المحاكمة، ووقوفهم على صعيد الحساب، تنشر الصحف ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾. (التكوير/١٠)

فيأخذ كلّ إنسان كتابه الذي دوّن فيه (بيد الحفظة من الملائكة) ما عمله من صغير وكبير، فمنهم من يتلقاه بيمينه، ومنهم من يتلقاه بشماله.

يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾.(الانشقاق/٧ – ١١).

٤. الحساب والشهود

وبعد تناول الصحف يبدأ الحساب، وهو مشهد مروّعٌ للقلوب ومقطّعٌ للأرواح، إنّه مشهد القضاء على الناس بشهود لا يتطرق إلى شهادتهم ريب ولا يتّهمون بكذب.

وهم بين شاهد خارجي كالله سبحانه، والأنبياء، والملائكة، والأرض، وداخلي كالأعضاء والجوارح حتى جلد البدن.

وهناك نوع آخر من الشهود لا يشابه القسمين، وهو تجسّم أعمال الإنسان بوجود يناسب تلك النشأة وهذا نظير عرض صور الجريمة ووقائعها التي التقطت عند ارتكاب المجرم لها، أو بثّ الشريط الّذي سجل فيه كلام المعتدي بالسبّ والوقيعة، وإن كان هناك فرق بين الممثّل والممثّل له.

وبذلك لا يجد المجرم لنفسه إلا الاعتراف بالذنب والتقصير والجرأة، لثبوت الجرم عليه بوجه لا يقبل الإنكار.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





تعظيم الله للعلماء وتكريمه لهم، لا ريب أنه ينتهي إلى أن يتأسس المجتمع المؤمن على قواعد راسخة من المعرفة. وينطلق من خلالها إلى رحاب الحضارة.

وتتفاوت العلوم بحسب مواضيعها، شرفا وغاية، ولا ريب أن العلوم التي تقرر مصير الإنسان في الآخرة سعادة أو شقاء هي أسمى العلوم.

فإن سواها وإن جلت نفعاً إلا أنها ينحصر أثرها في انتفاع الإنسان بها حال الدنيا، فإن الطب مثلا ينفع المريض حال حياته الدنيوية، ولا يؤثر كثيراً في مصيره الأخروي.

ولذلك فقد ذكروا أن أشرف العلوم هو ما تعلق بالله عزّ وجل ويسّر الوصول إلى رضوانه، وهذا لا يعني أن بقية العلوم لا نفع فيها وإنما الكلام على الأثر المباشر والمستمر.

وربما يتحدث البعض عن أن هذا تقدم لأنه أعجمي مثلاً، وذاك تأخر لأنه عربي أو بالعكس إلا أن هذا الكلام يجانبه الصواب! فقد رأينا من العرب كالشريف المرتضى والشهيدين الأول والثاني والفاضلين الحليين، كما رأينا من العجم كالطوسي والطبرسي والمجلسي وهكذا.

وصاحب الجواهر الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي هو من أولئك الأفذاذ الذين سموا بالعلم وسما بهم، فصنعوا لهم منهم نسبا، وفضيلة وشخصية! ولولا تحليه بالعلم لما كان له ولا لأسرته أي شيء من ذلك!

حياته العلمية

حين بدأ الشيخ محمد حسن دراسته لم تكن والدته مقتنعة بأنه سيكون له مستقبل مهم على عكس قناعتها بأخيه الأكبر الشيخ محمد حسين، الذي كانت تأمل أن يكون عالما ملء السمع والبصر، غير أن الشيخ محمد حسين وهو ذاهب إلى مسجد السهلة في الكوفة، وفي أثناء التدريب العسكري الذي قرر لزومه أستاذه وزعيم النجف الديني حينها الشيخ جعفر كاشف الغطاء، انطلقت رصاصة خاطئة فاستقرت في صدره، ومعها انتهت أماني الأم في أن ترى ولدها يتصدر الواجهة العلمية.

وقد أمهل الزمان هذه الأم لترى أن ما كانت تصوب إلى بعضه في ولدها الأكبر محمد حسين قد تحقق بكامله وتمامه في ولدها الأصغر محمد حسن، والذي لم تكن تتوقع منه شيئاً، فإذا به يصنع لعائلته مجدا بحيث أنها نسبت على نتيجة عمله وجهده وكتابه (جواهر الكلام) لتصبح عائلة الجواهري! ذلك العمل الذي وصفه بعض العلماء: (بأنه لو أراد مؤرخ زمانه أن يثبت الحوادث العجيبة في أيامه ما يجد حادثة بأعجب من تصنيف هذا الكتاب في عصره)، وإذا به يصبح المرجعية العليا الدينية للعرب والعجم على سواء .

وعلى عكس والدته كان توسم أستاذه السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة فيه، فإن أستاذه الآخر الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كان قد عزم على أن يرسله إلى اصفهان ليستقر فيها مرشداً ومعلماً، يقوم بإمامة الجماعة ويقضي حاجاتهم الدينية غير أن السيد جواد أقنع كاشف الغطاء أن مستقبلاً زاهراً ينتظر هذا العالم، وأنه سوف يكون صاحب كرسي التدريس الأول في الحوزة العلمية في النجف، فلا ينبغي أن تضيع هذه الفرصة منه!

فبعد أن تتلمذ على يد علماء النجف وفقهائها، كالشيخ قاسم محي الدين والسيد جواد العاملي والشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء، وابنه الشيخ موسى، والسيد علي الطباطبائي صاحب (رياض المسائل)، برز بين أقرانه فقيها لا يجارى.



وقد أعان صاحبَ الجواهر بيان رائق وقدرة استثنائية على تفريع المسائل شهد له بهما من عاصره وعرف إنتاجه.

ومنذ أن أكمل الشيخ النجي كتابه الجواهر وإلى يومنا هذا فهو يتربع على قمة الكتب الفقهية الاستدلالية في الحوزات العلمية بحيث لا يستغني باحث في الفقه عنه، بل لقد نقل عنه نفسه بأنه: (من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر فلا يحتاج إلى كتاب للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية).

ميزات كتاب جواهر الكرام ولماذا احتل هذه المكانة؟

بالرغم من كثرة الكتب الاستدلالية الفقهية التي ألفها علماؤنا في أوقات مختلفة منذ زمان شيخ الطائفة الطوسي وإلى أيامنا هذه إلا أن الجواهر يبقى متميزا بينها، ففيما ذكر من مميزات الكتاب:

١. الموسوعية والشمول لكل أبواب الفقه، إضافة إلى ذلك أنه محيط ومستوعب لكلمات الأعلام السابقين عليه في المسائل، وهذا ما أشار إليه الشيخ المظفر رحمه الله في مقدمة الجواهر، حيث قال: (كتاب لم يؤلف مثله في سعته وإحاطته بأقوال العلماء وأدلتهم ومناقشتها، مع بعد نظر وتحقيق، مضافا على أنه كتاب كامل في أبواب الفقه كلها جامع لجميع كتبه).

٢. جاء على نسق واحد وأسلوب واحد وبنفس السعة التي ابتدأ بها انتهى إليها. ولا ريب أن وحدة الأسلوب يسهل على الباحث والعالم كيفية الاستفادة منه بعدما يعرف طريقة المؤلف وإشاراته. هذا بالرغم من أن مؤلفه استغرق في تأليفه مدة ثلاثين سنة كما ذكروا في ترجمته.

٣. سلامة النية في التأليف، فإن مما لا شك فيه أن للنية الخالصة أثرا مهمّاً في توفيق العمل، ويحتمل البعض أن لنية المؤلف الخالصة، وتواضعه أثراً كبيراً في انتشار هذا الكتاب ورواجه وبقائه.

مرجعية الشيخ رحمه الله العامة

قبيل وأثناء زمان الشيخ صاحب الجواهر، كانت النجف الأشرف تشهد نموا علميا استثنائيا لوجود عدد من عمالقة الفكر الحوزوي فيها، بدءا من أساتذته ومروراً بأقرانه وانتهاء بتلامذته، فقد شهدت تلك الفترة وجود أساتذته كالشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء، وكتبه المتنوعة لاسيما كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، والسيد جواد العاملي صاحب كتاب مفتاح الكرامة الذي تتبع فيه أقوال علماء الإمامية في المسائل المختلفة بنحو تحقيقي دقيق بحيث أنه لا يزال حتى اليوم مرجع الباحثين. والسيد جواد العاملي صاحب كتاب رياض المسائل الذي كان صاحب الجواهر يحب أن لو كان تصنيفه في الفقه على منهجيته وأسلوبه!

وفي طبقة أقرانه كان مثل الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء الذي يفتخر به والده ويعده من أعلم فقهاء الإمامية، والشيخ محمد تقي الإصفهاني صاحب حاشية هداية المسترشدين على كتاب معالم الدين (في الأصول)، والمتأخرين عنه قليلا كالشيخ الأعظم المرتضى الأنصاري صاحب المكاسب والرسائل، ورأس المدرسة الأصولية الحديثة.

ومنذ أن مضى جيل أساتذته، وبعض أقرانه كالشيخ موسى كاشف الغطاء، فوضت الحوزة العلمية أمر التدريس والزعامة فيها إلى الشيخ صاحب الجواهر، حتى أصبح الزعيم الذي لا ينازع، سواء في الوسط العربي أو الأعجمي، واستمر على هذا الحال مدة طويلة من ا لزمان.

من صفاته الأخلاقية

أولاً: تواضع الشيخ الجواهري

بالرغم من أن الشيخ الجواهري كان شديد التأنق في الملابس، مما دعا بعضهم إلى المقارنة بينه وبين الشيخ مرتضى الأنصاري الذي كان (سلمان زمانه) زاهدا، وقال قائل: إنه يرى أن ملابس الأنصاري المتواضعة هي الأليق بالعلماء حيث يجسدون سيرة الإمام علي عليه السلام، دون ملابس الشيخ الجواهري التي تشبه لباس أهل الدنيا والملوك، فأجابه: بأن الشيخ صاحب الجواهر يمثل عظمة الإسلام وأنا أمثل زهد الإسلام!

ثانياً: إنكاره لذاته ولعواطفه في الأحكام

نقل أن الشيخ الجواهري لما حضرته الوفاة وكانوا ينتظرون أن يشير إلى من يرشحه للتدريس والزعامة الدينية ممن يرى فيه الكفاءة والقدرة، وكانوا يتوقعون أن يعين من تلامذته المقربين أومن أسرته! بل كانوا يتوقعون كل أحد إلا الشيخ مرتضى الأنصاري! نظراً لأن الشيخ محسوب على تلامذة منافسه الأكبر الشيخ موسى كاشف الغطاء، ولم يكن الأنصاري يحضر مجلس درس الشيخ صاحب الجواهر إلا قليلا وفي الفترات الأخيرة على سبيل التيمن والتبرك.

الأمر الذي فاجأ الحاضرين عندما سأل صاحب الجواهر عنه، وطلب منهم أن يبحثوا عن (ملا مرتضى) حتى عثروا عليه وهو في حرم أمير المؤمنين علي عليه السلام يدعو الله لشفاء الشيخ الجواهري!

وعندما حضر إلى بيت الشيخ الجواهري، نصحه بأن يخفف من احتياطاته على الناس وأن يتصدى للإفتاء والمرجعية والتدريس!

فانتقلت قيادة الأمة من الشيخ محمد حسن النجفي إلى الشيخ مرتضى الأنصاري رحمهما الله وجعل مثواهما الجنة.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





الأحداث التي رافقت ليلة المبيت في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أولاً: الملازمة بين التوحيد والنبوة والإمامة

إن من أهم الأحداث التي رافقت مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو تكسير الأصنام في هذه الليلة.

فاجتماع عملية تكسير الأصنام والمبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة واحدة له من الدلالات ما لا حصر لها، ومنها:

١. الملازمة بين التوحيد والنبوة فلا انفكاك بينهما، بمعنى: لا يتحقق التوحيد إلا من خلال الاعتقاد بالنبوة كما لا تتحقق النبوة إلا من خلال الاعتقاد بالتوحيد.

٢. إن علياً عليه السلام اختاره الله تعالى لمسؤولية الدفاع عن التوحيد من خلال تكسير الأصنام والدفاع عن النبوة حينما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا ما لا يجتمع لبشر قط.

٣. لا يمكن للمسلم أن يدرك مراتب التوحيد والتصديق بالنبوة إلا من خلال علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الذي لم يشرك بالله طرفة عين فأباد جميع أنواع الشرك وصنوفه، وهو المصدّق الأول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبالغ حق اليقين فيهما، ولذا جمعهما الله تعالى له في ليلة واحدة.

٤. تكبيد المشركين والكفار أعظم الخسائر في هذه الليلة من خلال تكسير آلهتهم ونجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أيديهم بفضل الله تعالى وجهود أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام.

٥. في هذه الليلة يبلغ عداء قريش لعلي بن أبي طالب عليه السلام في أعلى درجاته فهو الذي أذل آلهتهم وكسرها وأفشل كيدهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضحهم أمام العرب.

٦. في هذه الليلة يقف الإمام علي عليه السلام كالجبل الشامخ أمام التحديات التي تنوء منها الجبال ليواجه كل ما جمع له المشركون من حنق وانتقاماً لآلهتهم، ومَنْ غير علي عليه السلام لهذه المهمات فيكون حجة على تاركيه.

٧. ليباهي الله تعالى بعلي الملائكة فقد كسر الأصنام وفدى بنفسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في ليلة واحدة.

٨. لتتحقق معجزة إبراهيم عليه السلام في هذه الليلة وتكون نيران أحقاد المشركين وسيوفهم المشهورة على علي عليه السلام بردا وسلاما.

٩. انشغالهم بما هو عندهم أهم بكثير من أمر خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ حتى يستطيع أهل

مكة والقرشيون من استيعاب الصدمة من تكسير صنمهم الأكبر والخروج من آثارها فلابد لهم من وقت، هذا الوقت ساعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الوصول سالماً إلى المدينة.

ولذلك: كيف لا يأمر الله تعالى جبرائيل وميكائيل بالنزول إليه ليحمياه من كيد أعدائه فيكون جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه؟! فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

ثانياً: التلازم في تحقق الأثر الإرشادي بين عمل نبي الله إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حينما نرجع إلى كتاب الله العزيز نجد أن هذه العملية التوحيدية لمحاربة الشرك يقدمها القرآن بصورة جلية في حياة إبراهيم الخليل عليه السلام بتفاصيل تجعل القارئ يستحضرها أمامه وهو يقرأ عملية تكسير الأصنام التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١. فإبراهيم عليه السلام دخل ليلاً إلى معبد بابل لتكسير الأصنام في غفلة من أهلها وهذا لا يدل على الخوف، والحال نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلو شاء إبراهيم أن يقوم بتكسيرها نهاراً لفعل وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

لكن حينما يفقد الأثر التوجيهي والإرشادي دوره في إرجاع العقول إلى التفكير في عبادة هذه الحجارة التي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فكيف تنفع غيرها؟!

فضلاً عن أن ذلك سيثير غضب الكهان وسدنة الأصنام والمستميتين من أجل عقيدتهم فيقومون بمنع إبراهيم عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إتمام عمله، إن لم يمنع من الأصل من القيام بذلك. ومن ثمّ لا يتحقق الغرض الإرشادي.

ويسلب الإنسان تلك اللحظات من الوقوف مع حاكمية العقل، فلو تم العمل نهاراً أمام مرأى الناس لانشغلوا بالفاعل دون آثار هذا الفعل فيصبح العقل أسيراً لهذه الظاهرة.

٢. إنّ الزمان الذي حدده إبراهيم عليه السلام لم يكن من اختياره بل هو بوحي من الله تعالى لحكمة خاصة ترتبط بما وصل إليه هؤلاء المشركون من حالة دوران الشك واليقين بزيف عبادة الأصنام وهي حالة يمكن لإبراهيم عليه السلام من خلال علم النبوة أن يحدد مستوى التأثير في قومه ونسبة استجابتهم لدعوته وان كثيراً منهم يحتاج إلى حالة القطع بفساد هذه العبادة.

٣. إنّ تكسير الأصنام في هذا الوقت يدل على وصول الأمر العلاجي إلى حالة الكي وكما قيل في الأمثال (إن آخر العلاج الكي) فهذه الأصنام يجب أن تكسر كي تتكسر معها تلك العقول المتحجرة.

٤. إنّ عملية التكسير كاشفة عن زيف من جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادّعى انه آمن به، بمعنى كشف المنافقين فهؤلاء مهما تستروا ولبسوا مختلف الأقنعة فإنّ تكسير الأصنام سيجعلهم - لا محالة يتأثرون ويحزنون إن لم يكشروا عن أنيابهم، وهذه الحالة الاختبارية نراها تتجدد في كل زمان حينما يتعرض الجبت والطاغوت إلى التكسير فسرعان ما نرى من آمن بهما كيف ينتفض ويرتعش كارتعاش الصراصير حينما يشق النور ظلام جحورها.

٥. إنّ تكسير الأصنام في سيرة إبراهيم عليه السلام يدل على بدء مرحلة جديدة من الدعوة إلى التوحيد وإن هذه المرحلة الجديدة هي مرحلة المواجهة والقتال، فأما إبراهيم فبعد أن كسر الأصنام عزم قومه على قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم قومه على قتله وإنّ المواجهة وصلت إلى مرحلة من الاقتتال.

والفارق بين المقامين أنّ إبراهيم عمد إلى تكسير الأصنام لمرة واحدة في حين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كرر العملية لأكثر من مرة كما سيمر لاحقاً.

٦. إنّ هجرة إبراهيم من العراق إلى بيت المقدس أعقبت ليلة تكسير الأصنام وإن هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمت في الليلة نفسها.

٧. إن الله سبحانه وتعالى يقدم لبني آدم من الآيات ما هو خلاف حساباتهم وتدابيرهم وتفكيرهم وذلك من خلال ما يقوم به الأنبياء والمرسلون من حالة من التعامل التي يتوقف معها العقل عن إيجاد حل، ان لم يكن من الأصل ينفيها ومثال ذلك اجتماع السلامة من الموت والحفظ من الهلاك، والنجاة من القتل، لطفل رضيع حينما يوضع في تابوت فيرمى في البحر، كما حدث لموسى عليه السلام؛ إذ كيف يتحقق جميع ذلك من الناحية العقلية لطفل رضيع وهو يرمى في البحر. كما هو بيَّن في قوله تعالى لأم موسى:

{...فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ... }.(القصص/٢٨)

إنه شيء يعجز العقل في التعامل معه واستيعابه.

وهكذا إبراهيم عليه السلام يكون إرشاده لقومه من خلال تكسير أصنامهم وإثارة حفيظتهم وعزمهم على قتله بشكل لا يتكرر على مر البشرية من حين الجمع لمواد النار وحجمها ومساحتها مقابل شخص واحد.

وكذا حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه يكسر الأصنام ثم يخرج من مكة تاركاً ابنته فاطمة عليها السلام وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام

الذي تولى تكسير صنمهم الأكبر وهو يواجه صناديد قريش وأجلافها فما أشبه بقذف علي في فوهة المواجهة وغضب قريش ورجوعه سالماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة مع الفواطم.

بل: إنّ هذه العملية وحدها كافية لفهم منزلة الإمام علي عليه السلام من الرسالة، وانه منزلة هارون من موسى واشتراكهما في الدعوة إلى التوحيد وإقامة شرع الله غير أن هارون نبي وعلياً وصي.

فكما أن موسى وهارون كانا شريكين في الدعوة والمواجهة والجهاد كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام وجاعلاً هارون شريكاً:

﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾.(طه/٤٣-٤٧)

لكن أنى لبعض العقول أن تتدبر في كتاب الله تعالى وقد طبع على قلوبهم فهم لا يعقلون.

ثالثاً: التوحيد ينطلق من دار خديجة عليها السلام وإليه يرجع الموحدون

من دار خديجة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتكسير الأصنام وإليه عاد مع الإمام علي عليه السلام ومما دلت عليه رواية الحاكم النيسابوري، اختصاص دار خديجة بهذه المزيّة الجديدة في نشر التوحيد ومحاربة الشرك وإزهاق الباطل.

فالرواية وان كانت لم تذكر دار خديجة إلا أن تحديدها للزمن الذي وقعت فيه وهو (الليلة التي أمر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً أن يبيت على فراشه وخرج فيها مهاجراً)، يدل بشكل قطعي على خروجهما من دار خديجة لهذه المهمة وإليه عادا بعد إتمامهما لهذه العملية التطهيرية، ثم قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج من الدار حينما اجتمع القوم حوله.

وهذا كاشف عن أن التوحيد ينطلق من دار خديجة وان عملية الإصلاح ومحاربة الباطل تخرج من دار خديجة أيضاً.

وإن نشر التوحيد أوكل إلى أهل هذه الدار منذ أن دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى اليوم الذي يخرج منه ولده المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف لتكسير الأصنام ونسف الجبت والطاغوت ودك عروشهما في جميع بقاع الأرض.

هل نفي تكسير الأصنام قبل الهجرة تهميشاً لدور النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يحاول البعض جاهداً وضع المنخل على حقائق الإسلام كي يحجب العقلاء عنها، والعلة في ذلك تكمن في الحالة النفسية لهؤلاء حينما تمر عليهم تلك الحقائق التي يشمئزون من قراءتها كما يصف القرآن الكريم تلك الحالة النفسية لأولئك الذين لا يطيقون سماع ذكر الله تعالى، فيقول عزّ من قائل: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾.

مما ينعكس على سوء التفكير وقلة الاطلاع فضلاً عن التخبط وكأنهم في وحل كلما أرادوا الخروج منه غاصوا فيه أكثر حتى يهلكوا.

هذا الحال دفع بعضهم إلى نفي حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية وتغييب كامل لجهود كبيرة بذلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المرحلة التي ملئت بالمخاطر والصعوبات الجسام، في حين كان الواجب الشرعي والأمانة العلمية تلزم المتكلم ببيان هذا الجهد الكبير الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلال ثلاث عشرة سنة في محاربته للوثنية وتطهير بيت الله الحرام والوقوف بوجه صناديد الشرك وهو لا يملك ناصراً إلا الله تعالى وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام، حاله في ذاك الجهاد كحال جده إبراهيم الخليل عليه السلام حينما حارب الأصنام وحده في أرض بابل ثم انتدب لذلك ولده في تكامل المشروع الإلهي في نشر التوحيد وتثبيت قواعده وتطهير رمزه، أي بيت الله الحرام.

إلا أنّ الذنب الذي لحق بحادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية كان لوجود علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا العمل الجهادي ولو كان هناك غير علي عليه السلام لرأينا أن كثيراً من الأقلام تبذل الغالي والنفيس في إبراز هذا الدور كما هو حالها في غيره من المواضع في تاريخ المسلمين.

وإلا ما هو المسوغ من قول بعضهم حينما سئل عن حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة أن قال: (فإن من المعروف أن هدم الأصنام كان عام الفتح كما في حديث الصحيحين، وأما هذا الحديث فقد اختلف فيه العلماء بين مثبت له ومضعف، وقد أكد ضعفه جماعة من المحققين، منهم الزيلعي فقد قال فيه غريب؛ ومنهم الذهبي فقد استنكره، وقال في التلخيص إسناده نظيف والمتن منكر، ومنهم الأرناؤوط فقد ضعفه في تحقيق المسند؛ وكذا الشيخ الجويني في كتابة النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة) والبيروني في كتابه (أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب[١]).

١ ـ أما قول المفتي (فإن من المعروف أن هدم الأصنام كان عام الفتح كما في حديث الصحيحين) وجوابه: ليس من المعروف عند العقلاء أن يكون

الصحيحان فيهما علم كل شيء وإلا أصبحا قرآنين آخرين وتصبح أكذوبة اتهام الشيعة بوجود مصحف عندهم غير هذا المصحف إنما هو في الحقيقة أهون مما عند موسوعة الفتاوى لثلاثة مصاحف واحد منها القرآن والثاني مصحف البخاري والثالث مصحف مسلم!

وعليه: تكون المعرفة التي لدى الصحيحين دلالة ظنية لا تصمد أمام حجية القطع بكونهما لا يحتويان على كل الحقائق المعرفية.

٢ ـ أما قول المفتي: (وأما هذا الحديث فقد اختلف فيه العلماء) فليت المفتي ذكر لنا من هم هؤلاء العلماء الذين اختلفوا في الحديث بين مثبت ومضعف له، ثم لماذا يهمل متعمداً العلماء الذين أثبتوا الحديث وعرج على أولئك الذين ـ حسب فهمه ـ قد ضعفوه.

ونحن هنا نذكر (للمفتي) بعض أولئك العلماء الذين يعتقد بهم وأنهم أثبتوه رغم أنف النواصب الذين تشمئز نفوسهم من ذكر الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام:

١ ـ الحافظ أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١هـ) صاحب المذهب.(مسند أحمد: ١/ ٨٤)

٢ ـ شيخ البخاري، ابن أبي شيبة الكوفي (المتوفى سنة ٢٣٥هـ) في مصنفه.(المصنف:٨/ ٥٣٤)

٣ ـ الحافظ النسائي صاحب السنن، (المتوفى سنة ٣٠٣هـ).(السنن الكبرى:٥/ ١٤٢)

٤ ـ الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده (المتوفى سنة ٣٠٧هـ).(مسند أبي يعلى:١/ ٢٥١، ح٢٩٢)

٥ ـ الحافظ الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين (المتوفى سنة ٤٠٥هـ).(المستدرك على الصحيحين:٢/ ٣٦٦)

٦ ـ الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (المتوفى سنة ٤٦٣هـ). (تاريخ بغداد:١٣/ ٣٠٤)

٧ ـ الحافظ الموفق الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨). (المناقب:١٢٣)

٨ ـ الحافظ ابن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢هـ). (مطالب السؤول)

٩ ـ الحافظ ابن جبر في النهج (المتوفى في القرن السابع). (نهج الإيمان:٦٠٨)

١٠ ـ الحافظ الزرندي في نظم الدرر (المتوفى سنة ٧٥٠هـ). (نظم درر السمطين:١٢٥)

١١ ـ الحافظ الهيثمي في زوائده (المتوفى سنة ٨٠٧هـ). (مجمع الزوائد:٦/ ٢٣)

١٢ ـ الحافظ القندوزي في ينابيعه (المتوفى سنة ١٢٩٤هـ). (ينابيع المودة:٢/ ٣٠٣)

فهؤلاء بعض العلماء الذين يثبتون وقوع حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية على صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام.

٣ ـ أما قول (المفتي): (وقد أكد ضعفه جماعة من المحققين منهم الزيلعي فقد قال فيه: «غريب»؛ ومنهم الذهبي فقد استنكره وقال في التلخيص: («إسناده نظيف والمتن منكر»؛) ونحن نكتفي بهؤلاء، ونقول:

ألف: أما الحافظ الزيلعي فلم يقل بلفظ: «ضعيف» بل قال: «غريب» وهذا تقوّل واضح، وكذب صريح على الزيلعي، ولعل الغرابة عند الزيلعي أنه اعتمد على البخاري وغيره، والذي كان له موقفه الخاص من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

باء: وأما الذهبي فهو لم يقل بلفظ: «ضعيف» لاسيما والرجل لا تأخذه هوادة في استخدام الألفاظ في الرجال وهو غير عاجز عن وصف الحديث برتبة الضعف، بل استنكر المتن ولعل القواعد الحديثية – عند الوهابية – لا تستند في ضعف الأحاديث إلى الأسانيد بل إلى ما يستنكره (أو يشمئزه) بعضهم من ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولذا: فقد أقر الذهبي ـ وأنّى له غير ذلك ـ بعد إخراج أحمد، والنسائي، وابن أبي شيبة، والحاكم النيسابوري، والهيثمي، لهذا الحديث غير أن يقول فيه: «سنده نظيف» أما المتن فقد قال فيه: «منكر» وهذه مشكلتهم مع علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، فقد استنكرته قلوبهم، وهم يوم القيامة أشد نكراناً له.

إذن: المشكلة تكمن في وجود علي ابن أبي طالب عليه السلام في حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية ـ كما عنون لها صاحب الفتوى بقوله: (درجة حديث علي في تكسير الأصنام قبل الهجرة) ـ!! ولم يقل: درجة حديث تكسير الأصنام في عام الفتح؛ فإذا كان البخاري ومسلم قد حذفا بالكامل هذه الحادثة قبل الهجرة فقد عمدا إلى تعتيمها في عام الفتح ظناً منهما أنهما يستطيعان ان يحجبا الحقيقة عن الناس. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

بل تناسى البخاري ومسلم والرواة الذين رووا عنهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.

---

(١) موسوعة الفتاوى، رقم الفتوى ١٠٩١٢٣، عنوان الفتوى: درجة حديث علي في تكسير الأصنام قبل الهجرة بتاريخ ٧ جمادى الأخرى ١٤٢٩ / ١٢ ـ ٦ ـ ٢٠٠٨، على الموقع (إسلام ويب).

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



أسماء الله الحسنى

الحلقة (١٢)

(المصور): أي من قد صور المخترعات.

والمصور: هو الذي صور جميع الموجودات، ورتّبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة منفردة، يتميز بها على اختلافها وكثرتها.

(صوّر) الشيء أي جعل له شكلا معلوما.. ويطلق هذا الفعل على من يقوم بعمل تمثال مجسم للشيء.. أو يرسمه على الورق.. أو يلتقط له صورة بآلة تصوير.. والاسم (مصور).

و(المصور) بأل التعريف اسم من أسماء الله الحسنى.

و(صوّر) الله عز وجل الأشياء أي جعل لكل منها شكلا معلوما، وإذا تأملت الكون المحيط بك تجد أن المولى عز وجل قد جعل لكل نوع من المخلوقات شكلا يميزه عن غيره من الأنواع، فالإنسان يختلف عن الجمل ويختلف عن القرد وباقي الحيوانات وهكذا.

كما أنه جل وعلا قد جعل لكل فرد داخل النوع الواحد صورة تميزه عن غيره من أفراد نوعه، فإذا نظرت إلى زيد من الناس فإنك تعرفه بمجرد النظر إلى وجهه، وهذه من معجزات التصوير الإلهي، فرغم أن تركيب الوجه لا يختلف من إنسان إلى آخر.. إذ يتكون من العينين والأنف والأذنين والفم، إلا أنه تبارك وتعالى يصور من هذه التركيبة عددا لا نهاية له من الوجوه.

ورغم أن يد الإنسان تتكون من خمسة أصابع لها نفس التركيب إلا أن كل إنسان له يد تختلف في الشكل عن أيدي غيره من البشر، فالحق سبحانه وتعالى يصور من التركيبة الواحدة عددا لا نهائيا من الأشكال.

ومن نعم الله عز وجل على الإنسان أنه اختصه بحسن الصورة وجعله أجمل المخلوقات شكلا فجعله منتصب القامة سوي الأعضاء حسنها.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.(الأعراف/١١)

والتصوير يبدأ من الرحم كما قال المولى عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.(آل عمران/٦)

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا مر على النطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك».

وقيل ورد هذا الاسم مرة واحدة في القرآن وهو قوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾.(الحشر/٢٤)

وجاء بصيغة الفعل مرات: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.(آل عمران/٦)

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا



لآدَمَ﴾.(الأعراف/١١)

وقوله عزّ وجل: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. (التغابن/٣)

ويقال التصاوير أي التماثيل

وصورة الأمر كذا وكذا: أي صفته.

ويُقال صوّر الشيء: أي جعل له شكلا معلوما، قطعه وفصله وميزه وهذا قريب أيضًا من اسم الله البارئ فهو فيه معنى التمييز للشيء.

وفيه معنى الخلق وتصويره: جعله على شكل متصور وعلى وصف متعين أو وصف معين.

هكذا ذهب اللغويون في شرح هذا الاسم.(لسان العرب لابن منظور:٥/٤٣)

والصورة لغة: هي الشكل والهيئة والذات المتميزة بالصفات.

قال الراغب الأصفهاني في المفردات: (الصورة ما ينتقش به الأعيان ويتميز بها غيرها وذلك ضربان أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان بالمعاينة كصورة الإنسان والفرس والحمار والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء بشيء).

فالمصور في حق الله سبحانه وتعالى: هو الذي صور الأشياء بشتى أنواع الصور الجلية، والخفية، والحسية، والعقلية، فلا يتماثل جنسان أو يتساوى نوعان بل لا يتساوى فردان: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾. (القيامة/٤)

فالصور تتميز بألوان وأشكال في ذاتها وصفاتها، في خارجها وداخلها.

والله جل وعلا أبدع صور المخلوقات وزينها بحكمته وأعطى كل مخلوق صورة على مقتضى مُشيئته وحكمته، فهو الذي صور الناس في الأرحام أطوارا ونوعهم أشكالا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾.(الأعراف/١١)

ومرحلة التصوير هي المرحلة الثالثة من مراحل الإيجاد بعد الخلق والبرء، فبعد تقدير الشيء وإنفاذه في الوجود تأتي مرحلة إضفاء الملامح والسمات التي يتميز بها كل مخلوق عن غيره.

ومثله – ولله المثل الأعلى – إذا أراد إنسان أن يبني بناءً يأتي بمهندس يضع له تصورا للبناء أولا ثم تبدأ مرحلة تنفيذ البناء بالمواد الأولية ثم المرحلة الأخيرة مرحلة التزيين وتجميل البناء حتى يتميز عن غيره من الأبنية، ولله المثل الأعلى.

وإذا كان هذا البناء – وهو أمر هين – يحتاج إلى عدة أشخاص لإخراجه إلى الوجود والفراغ منه.

فكيف بخلق السموات السبع والأرضين السبع والشمس والقمر والكون على ما فيه من خلائق وأعاجيب.. فسبحان من خلق وصور وحده بلا معين ولا وزير.. فهو وحده الخالق البارئ المصور.

وهو وحده قدر الشيء من قبل ثم أنفذه في وجوده ثم أعطاه من الملامح والقدرات ما يجعل له كيانا مميزا مستقلا.. فسبحان الرب الإله. (كشف الستار وشرح أسماء الله الحسنى:٦٣)

قال الطبري: (المصور أي الذي صور خلقه كيف شاء وكما شاء) وقال في تفسير قول الله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاء رَكَّبَكَ﴾.(الانفطار/٧-٨)

أي صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء. يعني وكأن الخلق في البداية يكون كقطعة طين ثم يميله إلى جنس معين، فهذا من جنس عربي وآخر من جنس أعجمي، وهذا أبيض وذاك اسمر، وهذا أماله إلى صورة حسنة وذاك إلى صورة قبيحة أو إلى صورة بعض القرابات مثلا، فهذا يشبه أباه وهذا يشبه أمه وهذا يشبه خاله وآخر يشبه عمه وهكذا.

قال الزجاج: (المصور هو مصور كل صورة لا على مثال احتذاه ولا على رسم ارتسمه بل يصوره كيفما شاء سبحانه وتعالى).

وقال ابن كثير: (الخالق البارئ المصور أي الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار).

ويقول الخطابي: (هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال: {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}. (التغابن/٣)).

لأنه لو وجد شخصين يتشابهان تماما لن يتمكن الناس من التفريق بينهما، وهذه الحكمة تغلق باب الاستنساخ لأنه يناقضها.

إذا فمعنى المصور على أمرين الأول: الذي أمال خلقه وعدلهم إلى الأشكال والهيئات التي توافق تقديره وعلمه ورحمته التي تتناسب مع مصالح الخلق ومنافعهم.

والثاني: أنه الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة وهيئات متباينة من الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والأنوثة كل واحد بصورته الخاصة.(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى:٣٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



من معاجز الإمام علي الهادي عليه السلام



الإمام الهادي عليه السلام وإخراجه الروضات والجنان

عن محمد بن يعقوب: عن الحسين ابن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن محمد بن يحيى، عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن عليهما السلام فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصّعاليك، فقال عليه السلام: «ها هنا أنت يا بن سعيد». ثمّ أومأ بيده وقال: «أنظر»، فنظرت، فإذا أنا بروضات أنقات وروضات باسرات فيهنّ خيرات عطرات وولدان كأنّهنّ اللؤلؤ المكنون، وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال عليه السلام: «حيث كنّا فهذا لنا عتيد لسنا في خان الصعاليك». (الكافي:١/٤٩٨، ح١)

علم الإمام الهادي عليه السلام بما يكون

عن محمد بن يعقوب: عن علي ابن محمد، عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال: مرض المتوكّل من خُراج به، واشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدةٍ، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل على أبي الحسن علي بن محمد مالاً جليلاً من مالها. وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرج بها عنك، فبعث إليه ووصف له علته، فردّ إليه الرسول بأنْ يؤخذ كُسب الشاة فيداف بماء ورد فيوضع عليهن فلمّا رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزأون من قوله، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال، وأحضر الكسب وعمل كما قال، ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثمّ انفتح وخرج منه ما كان فيه، وبشّرت أمّه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها. ثمّ استقلّ من علّته فسعى عليه البطحائيّ العلويّ بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً، فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه باللّيل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ.

قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت على داره باللّيل، ومعي سلّم، فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني: «يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بمشعه»، فلم ألبث أنْ أتوني بشمعةٍ فنزلت فوجدته عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنّه كان يصلّي.

فقال لي: «دونك البيوت»، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً مختوماً، وقال لي عليه السلام: «دونك المصلّى»، فرفعته ووجدت سيفاً في جفنٍ غير ملبّس، فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها، فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لما أيست منك إنْ عوفيت حملتُ إليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس، وفتحت الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار، فضمّ إلى البدرة بدرةً أخرى، وأمرني بحمل ذلك إليه، فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيّدي عزّ عليّ، فقال لي: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. (الشعراء/٢٢٧)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

علي عليه السلام أحب الخلق للنبي صلى الله عليه واله وسلم

في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان جاء: مما رواه من كتاب نوادر الحكمة يرفعه إلى عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ليلة أسري بي إلى السماء وصرت كقاب قوسين أو أدنى أوحى الله عزّ وجلّ إليّ: يا محمّد من أحبّ خلقي إليك؟ قلت: يا ربّ أنت أعلم.

فقال عزّ وجلّ: أنا أعلم ولكن أريد أن أسمعه من فيك، فقلت: ابن عميّ علي ابن أبي طالب، فأوحى الله عزّ وجل إليّ: أن التفت، فالتفتّ فإذا بعلي عليه السلام واقف معي، وقد خرقت حجب السماوات، وقد أوقف رأسه يسمع ما يقول فخررت لله تعالى ساجداً».

أهل البيت عليهم السلام يحزنون لحزن شيعتهم

جاء في مشارق الأنوار للبرسي رحمه الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرميلة – وكان قد مرض وأبلى وكان من خواصّ شيعته –: «وعكت يا رميلة؟ ثمّ رأيت خفّاً فأتيت إلى الصلاة؟»، فقال: نعم يا سيّدي وما أدراك؟ فقال:

«يا رميلة، ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا حزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا دعا إلاّ آمنّا لدعائه، ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلاّ ونحن معه».

نقول: ويؤيّده قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.(البقرة/١١٥)

حيث وردت أخبار مستفيضة على تأويل وجه الله بالأئمّة عليهم السلام وبخصوص النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

والوجه في ذلك ظاهر لكونهم ذوي وجه وجاه ومنزلة عند الله، ولكونهم الجهة الّتي أمر الله بالتوجّه إليها وأنّه لا يتيسّر أن يتوجّه إلاّ بالتوجّه إليهم، ولا يقبل عمل أحد إلاّ بولايتهم.

من عرف عليّاً عليه السلام حقّ معرفته كان معه في الملأ الأعلى

جاء في كنز الفوائد للكراجكي: نقل من خطّ الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله بإسناده عن أبي محمّد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال:

دخل سلمان رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه؟ فقال عليه السلام: «يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلّها إلى طاعتي فكفّرت فعذّبت في النار، وأنا خازنها عليهم حقّاً.

يا سلمان: إنّه لا يعرفني أحد حقّ معرفتي إلاّ كان معي في الملأ الأعلى».

قال سلمان: ثمّ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا سلمان هذان شنفا عرش ربّ العالمين، وبهما تشرق الجنان، وأمّهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدّق من صدّق وكذّب من كذّب، فهو في النار، وأنا الحجّة البالغة، والكلمة الباقية، وأنا سفير السفراء»

قال سلمان رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان، والله لولا أن قول الناس: واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تشمئزّ منه النفوس، لأنّك حجّة الله الذي به تاب على آدم، وبه نجى يوسف من الجبّ، وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه، فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«أتدري ما قصّة أيّوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه؟». قال الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين قال عليه السلام: «لمّا كان عند الإنبعاث للنطق شكّ أيّوب في ملكي فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم، قال الله عزّ وجلّ: يا أيّوب أتشكّ في صورة أقمتها أنا؟ إنّي ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له، وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول: خطب جليل وأمر جسيم؟ فو عزّتي لأذيقنّك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين. ثم أدركته السعادة بي».

يعني أنّه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين وعلى ذرّيّته الطيّبين عليهم السلام.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



معدن الجواهر ورياض الخواطر

تأليف الشيخ القاضي أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩)

تناولنا في العدد السابق أحد الكتب التي صنفها أبو الفتح الكراجكي وفي هذا العدد نعرض للقارئ الكريم كتاباً آخر من هذه المصنفات التي اتحفنا بها العالم الكبير الكراجكي وهو معدن الجواهر ورياض الخواطر.

ونسختنا التي نعرضها للقارئ هي نسخة مخطوطة كانت ترقد في مكتبة المرجع الفقيه سماحة السيد شهاب الدين المرعشي عليه الرحمة والرضوان، وقد قام السيد أحمد الحسيني بتحقيقها وإخراجها.

وقد صدرها بمقدمة أنيقة ووافية في التعريف بقيمة هذا الكتاب فجاء فيها مبتدئاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(«الحكمة ضالة المؤمن» يأخذها متى وجدها ويتلقاها من الأفواه، ويجعلها مرآة صافية يرى فيها عيوبه ونواقصه، ذلك لأنه دائم الجهاد في تهذيب النفس والتحلي بالكلمات والتخلي عما يشينه، لا يدع فرصة لإضافة حسنة إلى محاسنه والازدياد في مكارمه الأخلاقية إلا واقتنصها.

هكذا شأن المؤمن الذي قياده بيد عقله وقد سيطر على نفسه، فإنه يسير في طريقه اللاحب بنور العقل مبتعدا عن الزلات ومجانبا مهاوي الشهوات، وهو يستفيد من تجاربه ويستضيئ بما أثر عن العظماء الماضين الذين خلفوا بعدهم هذه الكثرة الكاثرة من الحكم المنثورة والطرائف المنظومة والعلم المأثور.

إن هذه الأزهار المبهجة والرياحين العطرة والورود الفواحة المنضدة في بساتين الكتب والاسفار لما تفتح للانسانية آفاقا من الخير والصلاح لو أدمن الناس على قراءتها وحافظوا على العمل بها وطبقوها على أفعالهم وأقوالهم، وخاصة تلك التي أثرت عن النبي العظيم والأئمة الهداة عليهم الصلاة والسلام، الذين هم مصابيح الظلام ومرشدو البشر إلى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة.

ولقد أقبل علماء الإسلام على ما روي عن النبي والأئمة عليهم السلام، وما أثر عن الفلاسفة والمفكرين من المسلمين وغير المسلمين إقبالا عظيما، فجمعوا تلك الكلم والحكم في كتبهم ومؤلفاتهم بشتى الألوان والاشكال حسب أغراضهم وأذواقهم.

وكان من بين تلك الألوان جمع الحكم في أبواب متسلسلة بتسلسل الاعداد، ففي الباب الأول ما كان واحدا وفي الباب الثاني ما كان اثنين وفي الباب الثالث ما كان ثلاثة... وهكذا.

ومن تلك المحاولات العلمية الطريفة هذا الكتاب الذي نقدمه إلى القراء الأعزاء، ففيه عشرة أبواب تجمع طائفة من قصار كلمات النبي والأئمة عليهم السلام وبعض ما نقل عن جماعة من الاعلام المسلمين وغير المسلمين.

والطريقة التي سار عليها المؤلف هي أنه يذكر أولا شيئا مما أثر عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بعض حكم الأئمة عليهم السلام، ثم طائفة مما جاء عن أعلام المسلمين، ثم طرائف مما نقل عن بعض الفلاسفة الماضين.

وهذا الكتاب مع صغره يجمع مقدارا لا بأس به من الأحاديث والكلمات ذلك لأنه حذف الأسانيد ولم يعقب الحكم بتعاليق من المؤلف، وكأنه قصد أن يجمع العدد الكبير من الأقوال في أقل حجم أمكن.

وبهذا يتضح أن موضوع الكتاب ومادته هي الحكمة المخزونة في كلمات العترة النبوية عليهم السلام والمفكرين والتي هي ضالة المؤمن مما تطلب من المؤلف رحمه الله أن يجعل كتابه مقسما إلى أبواب عشرة بحسب صيغة الأحاديث الشريفة وما ورد فيها من ذكر للعدد المقرون بالفوائد والتصنيف، وتضمن الكتاب من عشرة أبواب وهو كالتالي:

١. الباب الأول ما جاء في العدد واحد

وهو كل ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في باب ذكر العدد الواحد في الروايات والأحاديث الشريفة، نذكر عدداً من هذه الروايات.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، قال الله: ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الكلمة الواحدة من الحكمة يسمعها الرجل فيقولها أو يعمل بها خير من عبادة سنة».

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أفضل العبادة واحد وهو العفاف».

٢. الباب الثاني ما جاء في العدد اثنين

ومما جاء فيه من الأحاديث: ١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العلماء رجلان رجل اخذ بعلمه فهو ناج ورجل تارك لعلمه فهو هالك».

٢. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «العلم علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على العباد، والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان».

٣. الباب الثالث ما جاء في العدد ثلاثة

ومما جاء فيه من الأحاديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة تجب لهم الرحمة: غني قوم افتقر، وعزيز قوم ذل، وعالم تتلاعب به الجهال؛ وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق، والمنان، ومدمن الخمر، ومدمنها هو الذي متى وجدها شربها».

٤. الباب الرابع ما جاء في العدد أربعة

ومما جاء فيه من الأحاديث: ١. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أربعة لا تكون إلا بأربعة: لا حسب إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بيقين».

٢. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة ينظر إليهم يوم القيامة ويزكيهم: من فرج عن لهفان كربه، ومن أعتق نسمة مؤمنة، ومن زوج عزبا، ومن أحج صرورة».

٣. وقال صلى الله عليه وآله: «أربع من عجل لهن إذا أصبح أجرى الله له نهرا في الجنة: من أصبح صائما، وعاد مريضا، وشيع جنازة، وتصدق على مسكين؛ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أربع تزيد الرزق: حسن الخلق، وحسن الجوار، وكف الأذى، وقلة الضجر».

٥. الباب الخامس ما جاء في العدد خمسة

ومما جاء فيه من الأحاديث: روى النبي صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ فقال: «مفاتح الغيب خمسة وهي: لا يعلم متى يأتي المطر إلا الله عز وجل، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله عز وجل، ولا يعلم ما تكسب نفس غدا إلا الله عز وجل، ولا يعلم نفس بأي أرض تموت إلا الله عز وجل، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى».

٦. الباب السادس ما جاء في العدد ستة

ومما جاء فيه من الأحاديث: قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «اضمنوا لي ستة من أنفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم».

٧. الباب السابع ما جاء في العدد سبعة

ومما جاء فيه من الأحاديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظلة: إمام عادل، وشاب نشأ في العبادة – عبادة الله عز وجل – ورجل كان قلبه متعلقا بالمسجد إذا خرج حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله عز وجل وهو خال ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة أخفاها أنفق بيمينه عن شماله».

٨. الباب الثامن ما جاء في العدد ثمانية

ومما جاء فيه من الأحاديث: وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بأشبه الناس بي خلقا؟»، قالوا: بلى يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من اجتمع فيه ثمان خصال: من كان أحسنكم خلقا، وأعظمكم حلما، وأبركم بقرابته، وأشدكم حبا لإخوان دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم الغيظ، وأحسنكم عفوا، وأشدكم من نفسه إنصافا».

٩. الباب التاسع ما جاء في العدد تسعة

ومما جاء فيه من الأحاديث: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسله أنه قال: «إذا حدث في الناس تسعة أشياء كانت معها تسعة أشياء: إذا كثر الربا كثر موت الفجاء، وإذا طففوا المكيال أخذهم الله تعالى بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعتهم الأرض بركاتها، وإذا ارتكبوا المحارم طرقتهم الآفات، وإذا جاروا في الحكم شملهم الله تعالى بالظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال بأيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف اضطرب عليهم أمورهم، وإذا لم ينهوا عن المنكر ملكتهم أشرارهم فحينئذ يدعو خيارهم فلا يستجاب».

١٠. الباب العاشر ما جاء في العدد عشرة

ومما جاء فيه من الأحاديث: قال علي عليه السلام: صفة العاقل أن يكون فيه عشر خصال: الأولى جهد عليه، والثانية أن يتجاوز عمن ظلمه، والثالثة يتواضع لمن دونه، والرابعة أن يسابق إلى من قرب السير، والخامسة إذا أراد أن يتكلم يفكر فإن كان خيرا تكلم فغنم وإن كان شرا سكت فسلم، والسادسة إذا عرضت له الفتنة استعصم بالله تعالى وامسك عنها يده ولسانه، والسابعة إذا رأى فضيلة انتهزها، والثامنة لا يفارقه الحياء، والتاسعة لا يبدي منه الخناء، والعاشرة لا يقعد به الحرص».

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

الأبناء في الأدب والأمثال الشعبية

الأبناء عند أمير المؤمنين عليه السلام

١. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في شعر منسوب له:

ما إنْ تَأوَّهْتُ في شَيْءٍ رُزِئْتُ به
كَمَا تَأوَّهْتُ للأطفالِ في الصِّغَرِ
قَدْ ماتَ والِدُهُمْ مَنْ كانَ يَكْفُلُهُمْ
في النَّائباتِ وفي الأسْفارِ وَالحَضَرِ

٢. وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيضا:

«يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَشْفِقَ على وَلَدِكَ مِنْ إشْفاقِكَ عَلَيْهِ».

الأبناء في الشعر والأدب

٣. قال ابن الرومي:

وكَمْ أبٍ قَدْ عَلاَ بابْنٍ ذُرَى شَرَفٍ
كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللّهِ عَدْنانُ

٤. وقال ابن الرومي أيضاً:

أوْلادُنا أنْتُمْ لَنا فِتَنٌ
وتُفارِقُونَ فَأنْتُمْ مِحَنُ

٥. قال خليل مطران:

أجْدَرُ الخَلْقِ بِحَمْدٍ مَنْ رَعَى
تاعِساتِ الجَدِّ في النَّشْءِ الصِّغارِ

٦. قال حَطّان بن المُعلّى:

وإنَّمَــا أوْلادُنــا بَيْنَنَــا
أكْبادُنا تَمْشِي على الأرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ على بَعْضِهِمْ
لامْتَنَعَتْ عَيْنِي عَنِ الغَمْضِ

٧. قال المؤمّل الكوفي:

يَنْشَأُ الصَّغيرُ على ما كانَ وَالِدُهُ
إنَّ العُرُوقَ عَلَيْها يَنْبُتُ الشَّجَرُ

٨. قال شبلي ملاّط:

بُورِكْتَ يا ابْنَ أبي وقُدِّسَ وَالِدٌ
يُحْيِيهِ مِثْلُ ضِرارٍ في الأوْلادِ

٩. قال عمرو بن كلثوم:

وَرِثْناهُنَّ عَنْ آباءِ صِدْقٍ
وَنُورِثُها إذا مِتْنا بَنِينا

١٠. قال إلياس فيّاض:

تِلْكَ آباؤُنا وذاكَ تُراثُ الـ
ـمَجْدِ مِنْهُمْ باقٍ إلى الأبْناءِ

١١. قال علي الجارم:

يَعْبَثْنَ بالأيَّامِ، وَالأ
يّامُ أعْبَثُ مِنْ وَلِيدِ

١٢. قال أبو العلاء المَعَرِّي:

لا تَزْدَرِنَّ صِغاراً في مَلاعِبِهِمْ
فَجائِزٌ أنْ يُرَوْا ساداتِ أقْوامِ
وأكْرِمُوا الطِّفْلَ عَنْ نُكْرٍ يُقالُ لَهُ
فَإنْ يَعِشْ يُدْعَ كَهْلاً بَعْدَ أعْوامِ

١٣. قال عديّ بن الرقّاع:

والمَرْءُ يُحْيِي مَجْدَهُ أبْناؤُهُ
ويَمُوتُ آخَرُ وَهْوَ في الأحْياءِ

الأبناء في أقوال العلماء

١. قال ستويبوس:

الأبْناءُ أعْمِدَةُ البَيْتِ.

٢. قال إبراهيم اليازجي:

أدِّبِ ابْنَكَ فَيُرِيحكَ، وتُعْقِب نَفْسَكَ مَسَرَّةً.

٣. قال فؤاد صرُّوف:

الوَلَدُ الجاهِلُ يَشِينُ السَّلَفَ ويَهْدِمُ الشَّرَفَ.

٤. قال توما الأكويني:

الابْنُ الحَكِيمُ يَسُرُّ أباهُ والجاهِلُ غُمَّةٌ لأمِّهِ.

٥. قال أكثم بن صيفي:

أفْضَلُ الأوْلادِ لَلْبَرَرَةُ.

٦. قال نابليون بونابرت:

مُسْتَقْبَلُ الوَلَدِ صُنْعُ أمِّهِ.

٧. قال كونفوشيوس:

يَعْتَرِفُ الأبُ بابْنِهِ سَواءٌ كانَ مَوْهُوباً أو بِلاَ مَوْهِبَة.

٨. قال غوته:

الأبُ وَحْدَهُ لا يَحْسُدُ ابْنَهُ على مَوْهِبَتِهِ.

٩. قال ريشتيد:

لَيْسَ في الدُّنْيا مِنَ البَهْجَةِ والفَرَحِ مِقدارُ ما تُحِسُّ الأمُّ للنَّجاحِ الّذي أحْرَزَهُ وَلَدُها.

١٠. قال بلزاك:

مِنْ غَرائِبِ الدُّنْيا أنَّ بَعْضَ أبْنائِنا هُمْ أعْداءٌ لَنا.

١١. قال إدموند سبنسر:

ابْنُكَ يَأكُلُكَ صَغيراً ويَرِثُكَ كَبيراً.

١٢. قال أبٌ يصِفُ حُبَّهُ لأوْلادِهِ:

أحِبُّهُمْ لأنَّني أحِبُّ نَفْسِي، وَهُمْ بَعْضُ نَفْسِي، بَلْ إنَّهُمْ عِنْدِي



لَخَيْرٌ ما في نَفْسي. هُمْ عُصارَةُ قَلْبي، وَحُشاشَةُ كَبِدي، وَأَجْمَلُ ما يَترَقْرَقُ في صَدْري. أحِبُّهُمْ لأَنَّهُمْ أوَّلُ مَنْ يُعينُني في ضَعْفي، ويُرَفِّهُ عَنِّي في شَيْخُوخَتي، ويُواسِيني في عِلَّتي، ويَتَلَقَّى في العَزاءَ إذا حُمَّ القَضاءُ.

١٣. قال مازيني:

مَهْما يَفْعَلُ الأَبُ فإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَجْعَلَ ابنَهُ رَجُلاً، إذ يَجِبُ عَلَى الأمِّ أنْ تَأخُذَ نَصِيبَها مِنْ ذلك.

١٤. قال بترارك:

أَوْلى أَنْ يَبْكِيَ الابْنُ مِنْ أنْ يَبْكِيَ الأَبُ.

الأولاد والأبناء في الأمثال الشعبية

١. المثل الإنكليزي:

مَنْ عاشَ بلا أَوْلادٍ لَمْ يَعْرِفِ الهَمَّ، وَمَنْ ماتَ بِلاَ أَوْلادٍ لَمْ يَعْرِفِ السُّرُورَ.

٢. المثل السنسكريتي:

الزَّوْرَقُ الذي يَقُودُهُ الأَبُ والابْنُ لا يُصَابُ بِأيِّ أذًى.

٣. المثل الصيني:

مَنْ كانَ لَهُ أَبْناءٌ لا يُمْكِنُ أنْ يَبْقَى فَقِيراً طَوِيلاً، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ أَبْناءُ لا يَبْقَى نَبِيلاً طَوِيلاً.

٤. المثل الألماني:

الوَلَدُ مِصْباحُ البَيْتِ المُعْتِم.

٥. المثل النمساوي:

الابْنُ الصَّالحُ مَسَرَّةُ الوالِد.

٦. المثل العربي:

إذا كَبُرَ ابْنُكَ فَعامِلْهُ كأخٍ.

٧. المثل العربي أيضاً:

كُنْ لابْنِكَ مُعَلماً وَهُوَ طِفْلٌ، وَصَدِيقاً حينَ يَكْبُرُ.

الأبناء في الحكم والأقوال العالمية

١. حكمة صربية:

يَوَدُّ الرَّجُلُ أنْ يَكُونَ مُتَفَوِّقاً على الجَميعِ، وأنْ يَبْقَى أَدْنَى مَرْتَبَةً مِنْ إبْنِه.

٢. الحكمة الأرجنتينية:

كَلْبي صَدِيقي وَلكِنَ ابْني هُوَ مُسْتَقْبَلي.

٣. الحكمة الهندية:

عامِلِ ابْنَكَ كأمير طَوَالَ خَمْسِ سَنَوَات، وَكَعَبْدٍ خِلاَلَ عَشْرِ سِنِين، وَكَصَدِيقٍ بَعْدَ ذلك.

٤. القول الأمريكي:

أَكْثِرْ مِنْ تَقبيلِ أَوْلادِكَ قَبْلَ أنْ يَأتيَ يَوْمٌ يَمْنَعُونَكَ فيه مِنْ ذلِكَ.

٥. الحكمة الفارسية:

الابنُ المُعاقُ كَالثُّؤْلُولِ في وَجْهِ أبيه، إذا تَرَكَهُ فَهُوَ عاهَةٌ، وإذا انْتَزَعَهُ تَألَّمَ.

٦. القول الروسي:

مَنْ أَكْرَمَ والِدَيْهِ سُرَّ بِأوْلادِهِ.

٧. القول العربي:

إنَّ ابْني ابْني إلى أنْ يَتزَوَّجَ، وابْنَتي ابْنَتي طُولَ حَياتِها.

٨. قول عربي آخر:

إبنُ ابْنِكَ ابنُكَ، أمَّا ابْنُ ابنَتِكَ فَلا.

١٠. حكمة عربية:

الإبْنُ سِرُّ أبيه.

١١. مثل عربي:

فَرْخُ البَطِّ عَوَّامٌ.

١٢. مثل عربي:

هذا الشِّبْلُ مِنْ ذاكَ الأسَدِ.

١٣. مثل عربي:

مَنْ شابَهَ أباهُ فَما ظَلَمَ.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



إن الله يمهل ولا يهمل

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (...فَلَم يَبْتَدِرنا بِعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ،...)

ابتدره: عاجله وأسرع إليه.

والعقوبة: اسم من عاقب يعاقب معاقبة وعقابا وهي مكافأة المذنب بأذى يتبع ويتعقب الإساءة.

والنقمة: الأخذ بالعقوبة. (شرح الصحيفة السجادية للطائي:٢٠)

ولم يعاجلنا بنقمته: عطف بيان لما قبله.

والنَقِمَة بفتح النون وكسر القاف، وبكسر النون وسكون القاف.

(فلم يبتدرنا) أي: لم يبادر جل شأنه. (بعقوبته) أي: فلم يعاقبنا بمجرد صدور المنهيات عنا. (ولم يعاجلنا بنقمته) أي: لم ينزل نقمته علينا عاجلاً سريعاً بمجرد ارتكابنا لنهيه.(شرح الصحيفة السجادية للسيد الشيرازي:٢٦)

(فلم يبتدرنا بعقوبته...) يُمهل سبحانه العاصي حتّى كأنّه ما أساء، ولا عصى ولو عاجله بالعقوبة لكان ذلك حقاً، وعدلاً، ولكنه لم يفعل، ولماذا؟ لأنّ من شأن الإله أنْ يحلم، ويرحم، وأنْ يؤجل ويُمهل، لعلَّ الّذي أسرف على نفسه أنْ يتداركها بالتّوبة، والإنابة، ولا شيء أبغض إلى الله من أنْ يشقى عبده بعذابه، ولا أحبّ إليه من أنْ ينعم بثوابه. (في ظلال الصحيفة السجادية:٦٧)

وابتدر الشيء وبادره وبادر إليه: عاجله وأسرع إليه.

والعقوبة: اسم من عاقبت المسيء معاقبة وعقاباً: كافأته.

والنّقمة ككلمة وبالكسر والفتح مع سكون القاف: المكافأة بالعقوبة، نقم منه كضرب وعلم، وانتقم: عاقبه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ... ﴾.(سورة يونس/١١)

سمّي العقوبة شرّاً لانّها أذى وألم في حق المعاقب، أي: لو يريد الله عجلة الشرّ للناس كما أرادوا عجلة الخير لهم لأميتوا وأهلكوا، ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى أن لا يعجّل إيصال الشرّ إليهم لعلّهم يؤمنون أو يتوبون، أو يخرج من أصلابهم من يؤمن.(رياض السالكين:١/٣٧٨)

(فلم يبتدرنا بعقوبته) أي: لم يعاجل الله بعقوبته إيّانا مع أنّا مستحقّون لها.

(ولم يعاجلنا بنقمته) - بكسر النون وسكون القاف، وبفتح النون وكسر القاف. وهكذا حال هذا اللّفظ في جميع المواضع الواقع فيها في هذا الكتاب المستطاب. وهي مقابلة للنّعمة.(رياض العارفين:٣٨)

والابتدار هو الإسراع والتعجيل في أمر ما.

فلم يبتدرنا: أي فلم يعاجلنا بالعقوبة.

وابتدر الشيء: أي عاجله وأسرع إليه.

و ابتدر أي: بَدَرْتُ إلى الشيء أَبْدُرُ بُدُوراً: أَسْرَعْتُ، وكذلك بادَرْتُ إليه.

وتَبادَرَ القومُ: أَسرعوا. وابْتَدَروا السلاحَ: تَبادَرُوا إلى أَخذه. وبادَرَ الشيءَ مبادَرَةً وبِداراً وابْتَدَرَهُ وبَدَرَ غيرَه إليه يَبْدُرُه: عاجَلَهُ؛ وقول أَبي المُثَلَّم: فَيَبْدُرُها شَرائعَها فَيَرْمي مَقاتِلَها، فَيَسْقيها الزُّؤَامَا أراد إلى شرائعها فحذف وأوصل.

وبادَرَهُ إليه: كَبَدَرَهُ. وبَدَرَني الأَمرُ وبَدَرَ إليَّ: عَجِلَ إليَّ واستبق.

والعقوبة أي: والعِقابُ والمُعاقَبة أَن تَجْزِي الرجل بما فَعل سُوءاً؛ والاسمُ العُقُوبة. وعاقَبه بذنبه مُعاقَبة وعِقَاباً: أَخَذَه به.

والنقمة أي: النَّقِمة والنَّقْمةُ: المكافأة بالعقوبة، والجمع نَقِمٌ ونِقَمٌ، فنَقِمٌ لنَقِمة، ونِقَمٌ لنِقْمة، وأَما ابن جني فقال: نَقِمة ونِقَمٌ، قال: وكان القياس أن يقولوا في جمع نَقِمة نَقِم على جمع كَلِمة وكَلِم فعدلوا عنه إلى أَن فتحوا المكسورَ وكسَّروا المفتوح. قال ابن سيده: وقد علمنا أَن من شرط الجمع بخَلْع الهاء أَن لا يُغَيَّر من صيغة الحروف شيء ولا يُزاد على طرح الهاء نحو تَمْرة وتَمْر، وقد بيَّنَّا ذلك جميعه فيما حكاه هو من مَعِدةٍ ومِعَد. الليث: يقال لم أَرْضَ منه حتى نَقِمْت وانتَقَمْت إذا كافأَه عقوبةً بما صنَع. ابن الأَعرابي: النِّقْمةُ العقوبة، والنِّقْمةُ الإنكار.

وقوله تعالى: هل تَنْقِمون منّا؛ أَي هل تُنْكِرون. قال الأَزهري: يقال النَّقْمةُ والنِّقْمةُ العقوبةُ؛ ومنه قول عليّ بن أَبي طالب، كرم الله وجهه: ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ منِّي، بازِل عامَيْن فَتيّ سِنِّي وفي الحديث: أَنه ما انتَقَم لنفسه قَطُّ إلا أَن تُنْتَهَك مَحارِمُ الله أَي ما عاقَبَ أَحداً على مكروهٍ أَتاه من قِبَله، وقد تكرر في الحديث. الجوهري: نَقَمْتُ على الرجل أَنْقِمُ، بالكسر، فأَنا ناقِمٌ إذا عَتَبْت عليه. يقال: ما نَقَمْتُ منه إلا الإحسانَ. قال الكسائي: ونَقِمْت، بالكسر، لغة.(لسان العرب لابن منظور:٤/٣٢٠)

العدل الإلهي والعقوبة الأخروية

لقد وقعت العقوبات الأُخروية ذريعة لإنكار عدله، حيث يقولون ما هو الغرض من العقوبة، فهل هو التشفّي الذي جاء في قوله سبحانه: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾.(الإسراء/٣٣)

والله سبحانه منزّه من هذا الغرض لاستلزامه طروء الانفعال على ذاته.

أو الغرض من العقوبة الأُخروية

هو اعتبار الآخرين، الذي يشير إليه سبحانه في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.(النور/٢)

ومن المعلوم أنّ تلك الغاية تختص بالدنيا التي هي دار التكليف ولا توجد في دار الجزاء، أعني: الآخرة.

والجواب: إنّ السؤال عن الغاية وإنّها هل هي التشفّي أو اعتبار غيره، إنّما يتوجه إلى العقوبات المفروضة عن طريق التقنين والتشريع، فالتعذيب في ذلك المجال رهن إحدى الغايتين: التشفّي أو الاعتبار.

وأمّا إذا كانت العقوبة أثراً وضعيّاً للعمل فيسقط السؤال، لأنّ هناك ضرورة وجودية بين وجود المجرم والعقوبة التي تلابس وجودَه في الحياة الأُخروية، فعند ذلك لا يصحّ السؤال عن حكمة التعذيب، وإنّما هي تتوجه إلى التعذيب الذي يمكن التفكيك بينه وبين المجرم كالعقوبات الوضعية.

وأمّا إذا كانت العقوبة من لوازم وجود الإنسان الأُخروي، فالسؤال عن التعذيب، ساقط جداً.

توضيح ذلك: إنّ الإنسان إنّما يحشر بذاته وعمله، وعمله لازم وجوده وكلّ ما اقترف من الأفعال فله وجود دنيوي، يتجلّى باسم الكذب والنميمة، وله وجود أُخروي يتجلّى بالوجود المناسب له، فهكذا أعماله الصالحة فلها صورة دنيوية، باسم الأذكار، وصورة أُخروية تناسب وجود الإنسان في هذا الظرف.

فالصوم هنا إمساك، وفي الحياة الأُخروية جُنّة من النار، وهكذا سائر الأعمال من صالحها وطالحها، فلها وجودان: دنيوي وأُخروي، وإليك ما يدلُّ على ذلك في القرآن الكريم.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾. (النساء/١٠)

ويقول سبحانه: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.(آل عمران/١٨٠)

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.(التوبة/٣٥)

على أنّ تعذيب المجرم وإثابة المحسن مظهر من مظاهر عدله، فلو لم يعاقب المجرم تلزم تسوية المؤمن والكافر، يقول سبحانه: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. (القلم/٣٥-٣٦)

ويقول أيضاً: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾. (المؤمنون/١١٥)

شبهة عدم التعادل بين الجريمة والعقوبة

وربما يقال كيف يصحّ الخلود الدائم مع كون الذنب منقطعاً، وهل هذا إلاّ نقض للمساواة المفروضة بين الجريمة والعقوبة؟!

والجواب عن الشبهة بوجهين:

الأوّل: انّه لم يدل دليل على وجوب المساواة بين الجرم والعقوبة من حيث الكمّية، بل المراد المساواة في الكيفية أي عظمة الجرم، فربما يكون الجرم آناً واحداً وتتبعه عقوبة دائمة، كما إذا قتل إنساناً وحكم عليه بالحبس المؤبد.

فالإنسان المقترف للذنوب وإن خالف ربه في زمن محدد، لكن آثار تلك الذنوب ربما تنتشر في العالم.

الثاني: قد عرفت أنّ العذاب الأُخروي تجسيد للعمل الدنيوي وهو المسؤول عمّا اقترفه.

وقد عرّفه سبحانه نتيجة عمله في الآخرة وانّ أعماله المقطعية سوف تورث حسرة طويلة أو دائمة، وأنّ عمله هنا سيتجسَّد له في الآخرة، أشواكاً تؤذيه أو وروداً تطيبه، وقد أقدم على العمل عن علم واختيار، فلو كان هناك لوم فاللوم متوجه إليه، قال سبحانه حاكياً عن الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.(إبراهيم/٢٢)

وفيما مرّ من الآيات التي تعد الجزاء الأُخروي حرثاً للإنسان تأييد لهذا النظر، على أنّ من المحتمل أنّ الخلود في العذاب مختص بما إذا بطل استعداد الرحمة وإمكان الإفاضة ، قال تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.(البقرة/٨١)

ولعلّ المراد من قوله: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ إحاطتها به إحاطة توجب زوال أيَّة قابلية واستعداد لنزول الرحمة، والخروج عن النقمة.

وكيف كان فتظهر صحّة ما ذكرنا إذا أمعنت النظر فيما تقدم في الجواب عن السؤال الأوّل وهو أنّ الجزاء إمّا مخلوق للنفس أو يلازم وجود الإنسان وفي مثله لا تجري شبهة التعادل بين الجريمة والعقوبة كما هو واضح.

قال الشاعر عبد المنعم الفرطوسي:

فتركنا أوامر الله غيّاً
وركبنا زواجرَ الانتهاء
دون تعجيله العقوبة سخطاً
وانتقاماً منّا بدون رخاء

❖ إعداد: محمد رزاق






الحجاب في عصر العولمة

هذا عصر العولمة، عصر الاتصالات السريعة، وتحول العالم بأسره إلى قرية صغيرة، يصعب فيها إخفاء الأسرار، وحجب الأنظار، وإيقاف الفعل والانفعال! حين نتلفت حوالينا نرى أن أطعمتنا قد تغيرت، لهجتنا، وسائلنا، بيوتنا، ثيابنا.. كل شيء تقريباً تغير، أو في طريقه إلى التغير والانسجام مع التطورات الحاصلة.

وحين يكون الكلام عن الحجاب والعفاف والحياء فهي حلقات من هاتيك السلسلة الطويلة. صعب جداً أن تشذ عن القاعدة. وقد لاحظنا هذا التطور الكبير بأم أعيننا في غضون أربعين سنة مضت. شكل اللباس والخمار والقناع قد تبدل، فقد كان المشمر والبخنق والملاءة، التي كانوا يدعونها مقنعة، التي تسدل إسدالاً على الرأس، كما يفعل آباؤنا بالغترة. لباس الزينة تغير، ولباس الحشمة تغير، هذا في خلال أربعين سنة أو أقل. ولنا أن نتصور ما يمكن أن يطرأ من تطور خلال السنوات العشرين أو الأربعين أو المائة القادمة؟

الثابت والمتغير في حكم الحجاب

ولذلك وجدنا الدين لم يحدد لنا لباساً خاصاً بعينه، بل أعطانا قاعدة عامة، نسير تحت ظلها بانضباط، فقال عن حجاب المرأة: أن لا يشفّ ولا يصف، وأن لا يتشبه فيه النساء بالرجال، ولا بالنساء الكوافر، غير متبرجات بزينة الأنف والعين والأذن، متجنبات عن الخضوع بالقول والحركة، وأن لا يصدر منهن ما يستدعي اطلاع الأجانب لما يخفين من زينتهن، ولئلا يطمع الذي في قلبه مرض. ثم بيّن ما هو واجب، وما هو مستحب، وما هو مكروه أو حرام. وأما سائر الأمور والتفاصيل فقد أوكلها الشرع الغيور إلى مقتضيات الزمان والمكان والظروف المختلفة.

التطور سنة كونية

إن التطور سنة كونية من سنن الله في الخلق، وهذه هي دنيا الأسباب والمسببات، دنيا التفاعل والحركة المستمرة. ولا يمكن وضع العصي في عجلة التاريخ لإيقافها أو لتبطئتها ما دامت الأفلاك في حركة دائبة. ثمة شيء واحد فقط يمكن أن يثبت ولا يتغير هو الإيمان والعقيدة، نسأله سبحانه أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. مع أننا نرى بأم أعيننا أن العقائد والأفكار هي من أسرع الأمور إلى التغير!

من كان مع الله كان الله معه

المهم إذن أن نسعى جاهدين في سبيل أن يظل ذلك التطور منضوياً تحت راية الحق ورضا الله سبحانه. أن نكون فاعلين أو مفعولين، ذلك هو الأمر الذي يجب التوقف عنده. وأن نكون في كفة الخير والكمال، لا في كفة الشر والضلال. التحديات أمامنا كبيرة، والمسؤوليات

جسام وكثيرة، لكنها ممكنة على كل حال، وحاش لله ان يكلفنا بما لا نطيق. وأنى لقوة – مهما كان مداها وسطوتها – أن تقف في وجه من يكون الله عز وجل في صفه؛ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلّ﴾.(الزمر/ ٣٦- ٣٧)

لكن بشرطها وشروطها، والجد من شروطها، والنظام من شروطها، والتشاور وحشد الطاقات ووحدة الصف، كل ذلك من مقتضيات نجاحها.

أثر وسائل الإعلام اليوم

حين نتكلم عن موضوعة الحجاب والعفاف، وعن تحدياتها ورسالتها، فلا بد من قراءتها بشكل ينسجم مع مشهد اليوم لا مشهد الأمس، فقد استجدت أمور كثيرة ينبغي أن تلحظ بعين الاعتبار، ولم يعد يمكن الرجوع إلى الماضي واجتراره، ولا الإغماض عن الحاضر ومتطلباته.

مستوى المعلومات اليوم – ولا أقول العلم – تطور، عند المرأة والرجل على حد سواء، ووسائل الحياة، وأدوات التعبير فيها قد تغيرت. لم يعد كبير فرق يستحق الذكر، في هذه البرهة، في اللباس وأشكال الاختلاط بين المرأة والفتاة في البحرين أو في مصر والعراق، بل حتى في بلاد أبعد من هذا النطاق. فوسائل الإعلام والاتصال لم تترك شيئاً إلا ونقلته. الجيد ينتقل، والرديء ينتقل. والفعل والانفعال بات أمراً حتميّاً.

من قبل، حين كانت دمامل الموضة تتفقأ في المدن الغربية، لم يكن أثرها يتعدى فئات قليلة ممن يرتادون تلك البلاد، أو ممن يتعاطون وسائل الدعاية التي كانت محدودة الانتشار، وكان وصول الموضة إلى بلادنا يحتاج إلى فترة انتظار طويلة، قد تستغرق عدة أشهر، ومع ذلك لم يكن وصولها يجد استقبالاً حافلاً، إذ كانت ما تلبث أن تصطدم ببعض العادات والقيم، مما يقلص انتشارها، ويحد اشتهارها وآثارها. أما اليوم فإن هذه الصورة لم تعد سائدة كما كانت. حيث لم تدع وسائل التواصل بيتاً واحداً، إلا وركزت لها فيه علماً. وهي في الغالب لا تنشر إلاّ الفسق والرذيلة، بكل ما أوتيت من تفوق في أساليب العرض والتسويق.

التباكي لا يجدي نفعاً

في المقابل؛ نحن ماذا فعلنا، وما الذي قدمناه غير دفن رؤوسنا في الرمال؟! نريد الفضيلة لكن أموالنا وأفعالنا تستبق لفتح الأبواب على مصاريعها لاستقبال الرذيلة. ونضجر حينما نرى أبناءنا وبناتنا وقد تشوهت أخلاقهم، وانحرف سلوكهم، ونجزع حين نجد سموم الغرب والشرق ودعاياتهم تنهش في عقول الشباب، وتعلب لهم أفكاراً وثقافات غريبة ممسوخة. ثم لا نفعل شيئاً غير التحسر على الماضي التليد، واجترار المواعظ الخجولة الفارغة.

(كالعيس في الصحراء يقتلها الظما.. والماء فوق ظهورها محمولُ)

الأموال في أيدينا نسخو بها رخيصة، والجهود الجبارة نبذلها في رضا وتطامن، لمساعدة الأعداء على غزو شبابنا، ولتمكينهم من أرواحهم وأبدانهم، غير أننا نستكثر دفع دينار واحد من أجل إيجاد بديل يكون لهم ملاذاً يحتضنهم، ويأخذ بأيديهم من سطوة ذلك العدو اللدود.

كم تلفزيوناً في كل بيت؟ كم دشّاً لاقطاً للقنوات الإباحية الساقطة؟ كم موبايلاً؟ وماذا عن الانترنت؛ ذلك المارد المخيف؟ ماذا عن المجلات العبثية الماجنة، التي تنفث في رؤوسهم –ليل نهار– وساوس الشيطان الخناس ؟! وكم لهذا الشاب أو لهذه الفتاة أن يتحملا أو يصمدا، أمام هذا التيار العاصف الجارف؟ هل جربنا أن نحسب كم من الأموال نفرضها على أنفسنا فرضاً، نحاصر بها أبناءنا، ونغمسهم بها في وحل المعاصي، والفتن المغرية، وكأننا نعاقب بذلك أنفسنا!

مشروعنا ومشروع الآخرين

الآخرون حسموا أمرهم، وقالوا كلمتهم، وشرعوا منذ زمن في بث دعاياتهم، وتسويق بضائعهم. بعضهم تجارة، وبعضهم اعتقاداً، وبعضهم جهلاً، وبعضهم حقداً وعدواناً.. أما نحن فأين هي كلمتنا؟ ومتى نحسم أمرنا؟

وحتى نكون منصفين موضوعيين ، فليس الغرب كله سلة واحدة، و لا سواداً محضاً، بل فيه بقع ضوء غير قليلة، كما أننا لسنا بياضاً مطلقاً، بل فينا سحائب سود مظلمة. وإذا كنا نخشى من ظلام الأعداء مرة، فعلينا أن نخاف من ظلامنا مرات ومرات!..

مجتمع المؤسسات

لا بد إذن من حراك اجتماعي شامل، من أجل إيجاد البديل المؤثر، حتى يتسنى لنا الصمود بوجه وسائل الغزو الهائلة. لا بد من إيصال كلمة القرآن وأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام، لبناتنا وأخواتنا. لا بد من تحرك شامل يعم المرأة والرجل، والأم والأب، وسائر أفراد المجتمع. لا بد من تخطيط سويّ وعاقل، يبتعد عن العشوائية والابتذال، ويعتمد أساليب العلم والنظام، ويستند إلى أدوات العصر الفاعلة، كالمكتبة والندوة، ومركز الدراسات والبحوث، والمشاركة المنظمة الواعية بين الجنسين. لا بد من مجتمع المؤسسات!

❖ بقلم: الشيخ عبد الحسن نصيف





الأدب المقارن
(LITTERATURE COMPARE)

(الأدب المقارن هو الفن المنهجي في البحث عن علاقات مشابهة أو قرابة أو تأثير لدى مقارنة أدب ميادين تعبير أو معرفة أخرى أو الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها سواء كانت متباعدة في الزمان والمكان أم لا شريطة أن تنتمي إلى عدة لغات أو عدة ثقافات ولو شكلت جزءاً من نفس الموروث بهدف تبيانها، فهمها وتذويقها بشكل أفضل).

هذا التعريف الذي قدمه كلود بيشوا وأندريه لا يزال مقبولاً بعامة لدى المقارنين حتى اليوم.

ولكن تعقيده يكشف في أن طموحات هذا المذهب، كما العديد من المشاكل الملازمة له أبداً، وواقع الحال أن الأدب المقارن قدم عبر مسيرته التاريخية أعمالاً كثيرة ولكنها غاية في التنوع.

ظهر التعبير والمذهب كلاهما حوالي عام ١٨٣٠، وقد شجعت العقائد الرومانطيقية يومذاك التصورات التاريخية كما تجاوز الحدود القومية.

وترافقت حوالي عام ١٨٣٠ مع تطور الرومانطيقية والفكر الليبيرالي الذي افترض وجود فلسفة عالمية، وهذا ينطبق أيضاً على الأدب والفنون، ومنذ ذلك الحين، انكب المقارنون على إبراز السمات العالمية للآداب والفنون.

واتسمت بدايات هذا المذهب بالطموح العلمي، وتأسس هذا المذهب طوال القرن التاسع عشر بفضل المحاضرات التي ألقيت في السوربون والكوليج من قبل أساتذة قدموا الآداب الأجنبية بردها إلى النتاج الفرنسي.

وسار في هذا النهج متبعاً تطور الأنواع، موسعاً بشكل خاص مفهوم التأثير مسكوناً بهاجس تبيان المساهمات الأجنبية التي أفاد منها الأدب في فرنسا.

وكما في العديد من أنواع الدراسات الأخرى، تخضع زاوية المقاربة للرؤى القومية الضمنية.

ومع ذلك اتجه الأدب المقارن نحو سؤال عام تبدى في نظريات تين قوامه أن كل أدب قوي يتميز بعوامل هي (الزمن) و(البيئة) و(العرق) الذي ينبغي أن يفهم كانتماء قومي فرنسي، ألماني، إنكليزي.

أما في بداية القرن العشرين، أشاد نقاد آخرون مثل فرناند بالدسنبرجر بالأدب المقارن.

وبدأ تدريس المذهب في العديد من الجامعات في فرنسا، وفي أميركا أيضاً، كما شهد ظهور راية دورية، المجلة الفصلية الخاضعة لصولجان بول هزار.

وبالتعاون مع المجلة باشرت نشر مجموعة مخصصة بالدراسات المقارنة الغنية بالعناوين المتعددة.

وقد وضع هذا الجهاز المؤسساتي المنظم والفاعل في تلك المرحلة بشكل أساسي في خدمة أبحاث مصادر تعود لأدباء فرنسيين.

وانطلاقاً من حالات متماثلة، اهتمت الدراسة بالقرابات الأدبية مع تحديد عوامل وسيطة لعبت دوراً في ترويج ونقل (المادة).

وبما أن خياراتها المعجمية تعمل على إبرازها، أحالت هذه الممارسات إلى رؤية للأدب تمزج ما بين التبادل الاقتصادي والتبادل السلالي.

واستمر الأدب المقارن حتى الحرب



العالمية الثانية أسير هذا المفهوم، مرتبطاً بالتقليد الوطني للتاريخ الأدبي الذي لا يختلف عنه بشيء سوى العودة إلى أدباء أجانب.

ورغم الانتقادات الحادة التي تعرض لها المقارنون الفرنسيون من قبل زملائهم الأميركيين منذ بداية خمسينيات القرن الماضي وتحديداً من قبل رينيه ويليك وأوغسطن وارن، فإن إعادة رسم خريطة المذهب لم تبدأ في مستهل عام ١٩٦٨.

ومنذ ذاك، يهدف الأدب المقارن، في المجال الأدبي الصرف، إضافة إلى دراسة المصادر، دراسة الأنواع على مستوى تحققها في عدة بلدان، وأيضاً مقارنة الأدب مع سائر الفنون، كما أنه يمتزج مع الأدب العام.

والواقع أن بإمكاننا اعتبار أن مذهب (الأدب المقارن) يغطي اليوم الميادين الواردة في فهرس كتاب بيشوا وروسو الذي خصص فصلاه الأولان لتاريخ المذهب ومسيرته فيما بدت الفصول الثلاثة اللاحقة بمثابة تحفيز لتفكير أوسع.

وإذا كان إفضاء شرعية على الممارسات التي أدخلها المقارنون شيئاً فشيئاً على حقل دراستهم.

وهذه هي بالضبط حال المقاربات المتداخلة المذاهب.

يفترض وجود علاقات غنية بالدلالة بين المجال الأدبي والنتاجات الفنية أو العلمية، يفترض هذا النوع من المقاربات تطورات لا في الرؤية التحليلية وحسب، وإنما أيضاً في تحديد الفعل الأدبي.

من جهة ثانية عوض بيشوا وروسو عن التحيات السلالية بالدراسات الموضوعاتية، أو بالأعمال التي تناولت البينصية، وبعدم الاكتفاء بالعودة إلى تعدد اللغات وحدها وإنما أيضاً إلى الثقافات، واعتمدا على تعدد معاني هذه اللفظة الأخيرة لتحقيق مزيد من انفتاح مذهبهما الذي بات مؤهلاً للاهتمام لا بنتاج جماعات لغوية مختلفة في البلدان المتعددة اللغات تحديداً فحسب، وإنما في العلاقات القائمة بين الجماعات الاجتماعية المتمايزة أو تلك القائمة بين المناطق التي تشترك في نفس اللغة أيضاً، ولكنها لا تنتمي إلى نفس الوحدة الجغرافية أو السياسية.

وتؤكد هذه المرحلة الأخيرة من تاريخ الأدب المقارن أن تطوره لم يتوقف، مع الإشارة إلى أنه لا ينفصل لا عن المناهج المتبعة، ولا عن الفعل الأدبي الذي يضمه إلى مجال الأدب العام.

وبديهي القول إن تحليل نوع كالتراجيديا بتغير إذا ما نظرنا من وجهة نظر فرنسية خالصة في حال التعامل مع النموذج الكلاسيكي حيث الدور الحاسم للقواعد والوحدات أو اتسعت النظرة كما هي الحال مع شكسبير مثلاً التي تتطلب شكلا آخر من التعامل.

والحال نفسها مع النوع الدرامي الذي لا يتخذ الأشكال نفسها في الأدب الدرامي وفي الإبداع السينمائي مثلاً.

وهكذا مقوداً إلى تجاوز الأطر الخاصة بالنماذج القومية أو الأدبية للأنواع، التقى الأدب المقارن مع الأدب العام بتناوله السجلات الشعرية الصريحة.

وكذلك الأمر فإن تجاوزه الإطار الأدبي قاده إلى التساؤل عن تاريخ الأفكار والجماليات.

ومع ذلك لا تزال حتى يومنا هذا تبدو الحدود القائمة بين الأدب المقارن والأدب العام مضبوطة إذا قابلنا بين ميادين الفعل والمناهج المتبعة من قبل المقارنين والمعنيين بالأدب العام.

بيد أن هذا الضيق يبقى مفيداً بقدر ما يلزم المتخصصين بالآداب القومية والمقارنين بضرورة التساؤل المستمر عن شرعية ممارساتهم وإرغامهم على ملاءمتها مع التطور التاريخي، مع إدراكهم أن هذا يؤثر أيضاً على الميادين الفنية وعملية تقسيمها.

وإشكالية مذهباً ومنهجاً، أمام الأدب المقارن العديد من المسالك المفتوحة وتحديداً مثل الدراسة المقارنة للآداب الفرانكوفوتية، ولمؤلفات نفس الأدب، والأنواع المسماة آداب هامشية مقارنة مع ما هو أدبي، والروابط القائمة بين الأدب والنتاجات الفنية الأخرى، والعلاقات ما بين الأدب والسياسة.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



الشاعر أحمد بخيت

قال في الحسين عليه السلام قصيدة بعنوان (الحسين):

أَسْمَاؤنَا الّصحراءُ واسْمُكَ أخْضَرُ
أرني جِراحَك كلّ جرح يَبْدرُ
يا حِنطةَ الفقراءِ يا نبع الرضا
يا صوتَنا والصمتُ ذئبُ أحمرُ
يا ذبحَ هاجر يا انتحابةَ مريم
يا دمعَ فاطمةَ الذي يَتَحَدّرُ
إيهٍ أبا الشهداءِ وابنَ شهيدِهم
وأخا الشهيدِ كأن يومَك أعْصُرُ
جسدٌ من الذِّكْرِ الحكيم أديمُهُ
درعٌ على الدين القويم ومِغْفَرُ
عارٍ وتكسوه الدماءُ مهابة
لا غمدَ يحوي السيفَ ساعةَ يُشْهَرُ
الأنبياءُ المرسلونَ إزاءَهُ
(والروحُ والملأُ الملائِكُ) حُضَّرُ
ومحمدٌ يُرخي عليهِ رداءَهُ
ويقول: يا وَلَدَاه فُزتَ وأُخْسِروا
يا أظمأ الأنهارِ قَبلكَ لَمْ تكُنْ
تَروي ظَما الدنيا وتظمأُ أنْهُرُ
لولا قضاءُ اللّه أن تظما له
لسعى إليك من الجنانِ الكوثرُ
يا عاريَ الأنوارِ مسلوبَ الرّدا
بالنورِ لا بالثوبِ طُهْرُكَ يُسْتَرُ
يا داميَ الأوصالِ لا قَبْرٌ لهُ
أفْديكَ إنّ الشّمْسَ ليستْ تُقْبَرُ
طُلاّبُ موتك يا ابْنَ بِنْتِ محمدٍ
خَرَجوا من الصحراءِ ثم تصحّروا
وكأن خيل اللّه لم تركض بهم
والسامرين بمكة لم يسمروا
وكأن برقًا ما أضاء ظلامهم
فمشَوا تجاه النور ثم استدبروا
وكأنما ارتدوا على أعقابهم
فأبوك أنت وهم جميعا خيبرُ
أوَلم يشمُّوا فيك عطر المصطفى
كذبوا فعطر المصطفى لا يُنكَرُ
كلُّ القصائدِ فيك أمٌّ ثاكلٌ
في حِجْرِها طفلُ النبوةِ يُنحرُ
عريانةٌ حتى الفؤادِ قصيدتي
والشِّعْرُ بَيْنَ يَدَيّ أَشْعَثُ أغْبَرُ
قلْ ليّ بمن ذا يَعدِلونك والذي
فطرَ الخلائقَ شسعُ نعلِك أطهرُ
شتانَ ما بين الثريا والثرى
بُعْدًا ويختصرُ المسافةَ خنجرُ
لولا قضاء اللّه لارتد الردى
عن حُر وجهك باكيًا يستغفرُ
وَلَرَدّ ذؤبانَ الفلاةِ ليوثُها
واحتز حمزةُ في الرؤوسِ وجعفرُ
ولذاد عنك أخوك أشجع من مشي
إلا أبوك وجدُك المدثرُ-
ولكان أول من يرد رؤوسَهُم
للشام يعسوبُ الحقائقِ حيدرُ

والله لو لمحوا اللواءَ بكفّه
لرأوا وطيسَ الحربِ كيف يُسعَّرُ
هو مَنْ علمتَ ويعلمونَ بلاءَهُ
وهو الفتى النبويُّ لا يتغيرُ
تمشي الملاحمُ تحتَ مَضْربِ سيفِه
ووراء ضربتِه يلوحُ المحشرُ
لو حارب الدنيا بكلِّ جيوشِها
تتقهقرُ الدنيا ولا يتقهقرُ
يأتي زمانٌ لا نجومَ ليهتدوا
يأتي زمانٌ لا غيومَ ليمطروا
يأتي زمانٌ ليس يعلم تائهٌ
هل فيكَ أم في قاتليك سيحشرُ؟
يأتي زمانٌ والمودةُ غربةٌ
والكُرْهُ بلدتُنا التي نستعمرُ
يأتي زمانٌ كلُّ شيءٍ زائفٌ
حتى اللِّحى العمياءُ وهي تُبصِّرُ
يأتي زمانٌ وابنُ آدمَ خُبزُهُ
دينٌ يدينُ به وفيه يُكفِّرُ
يأتي زمانٌ والكرامة سُبّةٌ
والعار فرعون الذي يتجبر
يأتي زمانٌ والسقوطُ وجاهةٌ
والناسُ مرعًى والرعاة الشُّمَّرُ
يأتي زمانٌ كل شيء ضده
الليلُ يُشْمِسُ والظهيرةُ تُقْمِرُ
يأتي زمانٌ لا زمانَ لأهله
إلا رجال الله وهي تبشِّرُ
يأتي زمانٌ فالسلام على الذي
ذبحوه في الصحراء وهو يكبِّرُ
هذا ولائي يا ابن بنت محمد
أنت الشهادة والشهيد الأكبرُ
يدُ أُخْتِكَ الحَوراءِ مسّت جبهتي
فدماي تكبيرٌ وصوتي «المنبرُ»
كفي على جمرِ المودة قابضٌ
ودمي بحبِّكُمُ الطّهورِ مطهّرُ
بايعت عن نجباءِ مصرَ جميعهم
وأنا ابنُ وادي النيل واسْمي الأزهرُ

نشأته

أحمد بخيت شاعر مصري وُلد في ٢٦ فبراير ١٩٦٦م بمدينة أسيوط بمحافظة أسيوط.

عاش طفولته وتلقّى تعليمة في القاهرة.

تخرّج من دار العلوم عام ١٩٨٩م.

وعمل معيداً بقسم النقد والبلاغة والأدب المقارَن بكلّية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة – فرع الفيوم منذ عام ١٩٩٠م.

ثم ترك العمل الأكاديمي منذ سنوات ليتفرغ للكتابة.

التدرج الوظيفي

– معيد بقسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

– عمل بكلية الدراسات العربية والإسلامية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم في الفترة من عام ١٩٩٠م إلى عام ١٩٩٥م.

الهيئات التي ينتمي إليها

– عضو جمعية المؤلفين والملحنين بباريس.

– عضو أتيليه القاهرة للأدباء والفنانين.

– عضو اتحاد الكتاب المصري.

– عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة.

مؤلفاته

له العديد من المؤلفات منها :

❖ وداعاً أيتها الصحراء – شعر – عام ١٩٩٨م.

❖ ليلى.. شهد العزلة – شعر– عام ١٩٩٩م.

❖ صمت الكليم – شعر –عام ٢٠٠٢م.

❖ جزيرة مسك – شعر – عام ٢٠٠٢م.

❖ وطن بحجم عيوننا– شعر–عام ٢٠٠٣

❖ الأخير اولا– شعر– عام ٢٠٠٤

❖ صغير كبير – شعر للأطفال–٢٠٠٥

❖ كبير صغير – شعر للأطفال – ٢٠٠٦

❖ عيون العالم – شعر للأطفال –

❖ ظل ونور – شعر للأطفال –

❖ بردة الرسول –ص– – شعر –

و تُرجم له:

❖ ليلي.. شهد العزلة. إلى الإنجليزية والفرنسية.

❖ صمت الكليم.. إلى الإنجليزية والفرنسية.

❖ بعض القصائد.. إلى الإيطالية الأسبانية الألمانية.

الجوائز والأوسمة

❖ الجائزة الأولى في الشعر المجلس الأعلى للثقافة أعوام٨٧–٨٨–١٩٨٩ م.

❖ جائزة أمير الشعراء أحمد شوقي عام ١٩٩٨م.

❖ جائزة (المبدعون) لأفضل قصائد عربية – الإمارت – ٢٠٠٠م.

❖ جائزة المنتدى العربي الأفريقي – أصيلة – المغرب – ٢٠٠٠م.

❖ جائزة الدولة التشجيعية في الشعر– مصر – ٢٠٠٠.

❖ جائزة (المبدعون) لأفضل دواوين عربية – الإمارت – ٢٠٠٢م.

❖ جائزة (البابطين للإبداع الشعري) – الكويت – عام ٢٠٠٢م

❖ جائزة الشارقة للإبداع في أدب الاطفال ٢٠٠٥.

❖ جائزة البردة الشريفة – أبوظبي ٢٠٠٥

❖ جائزة شاعر مكة محمد حسن فقي – مؤسسة يماني الخيرية – ٢٠٠٥

❖ حصل أحمد بخيت أخيراً على جائزة المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) للعام ٢٠٠٨م

❖ إعداد : صفوان ضياء

مباحث كتاب الطهــارة
بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستــــــــدلالي
الحلقة (١٣)



الحيوان ذو النفس السائلة

❖ مسألة ١٤٤: ما لا نفس له سائلة، كالذباب، والخنفساء، والزنابير وغير ذلك، لا ينجس بالموت، ولا ينجس الماء، ولا المائع الذي يموت فيه.

وبه قال أبو حنيفة ومالك.(المبسوط:١/٥١)

وقال الشافعي: ينجس بالموت قولا واحدا.(الأم:١/٥)

وهل ينجس الماء؟ فيه قولان: أحدهما، لا ينجس، وهو اختيار المزني.(فتح القريب المجيب:١٢)

والثاني: ينجسه.(مختصر المزني:٨)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا الأصل طهارة الماء، والحكم بنجاسة هذه الأشياء يحتاج إلى دليل.

وروى عمار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الخنفساء، والذباب، والجراد، والنملة وما أشبه ذلك يموت في البئر، والزيت والسمن وشبهه؟ فقال عليه السلام: «كل ما ليس له دم فلا بأس به».(تهذيب الأحكام:١/٢٣٠، ح٦٦٥)

وروى حفص بن غياث عن جعفر ابن محمد عليه السلام قال: «لا يفسد الماء إلا ما كانت له نفس سائلة». (الاستبصار:١/٢٦، ح٦٧)

إذا مات في الماء القليل، حيوان مما لا يؤكل لحمه ومما يعيش في الماء

❖ مسألة ١٤٥: إذا مات في الماء القليل ضفدع، أو غيره مما لا يؤكل لحمه، مما يعيش في الماء، لا ينجس الماء.

وبه قال أبو حنيفة. (المبسوط:١/٥٧)

وقال الشافعي: إذا قلنا إنه لا يؤكل لحمه، فإنه ينجسه.(فتح المعين:٥)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن الماء على أصل الطهارة، والحكم بنجاسته يحتاج إلى دليل.

وروي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: «إذا مات فيما فيه حياته لا ينجسه»(١).

إذا بلغ الماء كرا لا ينجس إلا بشروط

❖ مسألة ١٤٦: إذا بلغ الماء كرا فصاعدا، لا ينجس بما يقع فيه من النجاسات إلا ما يغير لونه، أو طعمه، أو رائحته. ومتى نقص عن الكر ينجس بما يحصل فيه من النجاسة، تغير أو لم يتغير.

وحكي اعتبار الكر عن الحسن بن صالح بن حي.

وحكى الجصاص عن مسروق والنخعي وابن سيرين القول: (إذا كان الماء كرا لم ينجسه شيء).(أحكام القرآن:٣/٣٤٠)

وقال أيضاً: (وكره الحسن بن صالح الوضوء بالماء بالفلاة إذا كان أقل من قدر الكر، وروى نحوه عن علقمة وابن سيرين، والكر عندهم ثلاثة آلاف رطل ومائتا رطل).(أحكام القرآن:٣/٣٤١)

ولأصحابنا في مقدار الكر ثلاثة مذاهب:

أحدها: إن مقداره، ألف ومائتا رطل بالعراقي، وهو مذهب شيخنا أبي عبد

الله.

والثاني: إنه ألف ومائتا رطل بالمدني، وهو اختيار المرتضى.(الانتصار:٥)

وقال الباقون: الاعتبار بالأشبار، ثلاثة أشبار ونصف طولا في عرض وفي عمق، وهو مذهب جميع القميين، وأصحاب الحديث.(أمالي الصدوق:٣٨٣)

والمحكي عن القميين في المصادر المتوفرة لدينا اعتبار الكر ثلاثة أشبار طولا في عرض في عمق، ولم يعتبروا النصف، وهو اختيار الشيخ الصدوق.(من لا يحضره الفقيه:٦/١)

وحكى عدم اعتبار النصف عن القميين أيضا ابن إدريس، والعلامة الحلي، والمجلسي الأول، والمجلسي الثاني، والسيد الطباطبائي.

وحكى العاملي في مفتاح الكرامة عن نسخة من الهداية اعتبار النصف، وعن نسخة أخرى والفقه عدم الاعتبار، وحكى عن الخلاف نسبة اعتبار النصف إلى القميين أيضا.

وقد تكلمت على هذه الروايات، في الكتابين المقدم ذكرهما.(تهذيب الأحكام:٣٨/١)

وقال الشافعي: إذا بلغ الماء قلتين فصاعدا، لا ينجس بما يقع فيه من النجاسة إلا ما يغير أحد أوصافه(المحلى:١٥٣/١) وحدهما بخمسمائة رطل.(المجموع:١١٩/١)

واختلف أصحابه، فمنهم من قال: إن ذلك الحد لو نقص منه رطل أو رطلان نجس.(أحكام القرآن:٣٤١/٣)

ومنهم من قال ذلك على التقريب، ولا يؤثر نقص رطل أو رطلين فيه.(مغني المحتاج:٢٥/١)

ثم اختلفوا في هذا الماء إذا وقعت فيه نجاسة مايعة، هل يجوز استعمال جميعه أم لا؟ فقال الأكثر منهم: يجوز استعمال جميعه. وقال قوم منهم: إنه يجوز استعماله إلى أن يبقى منه مقدار النجاسة الواقعة فيه.(مغني المحتاج:٢٢/١)

واعتبار القلتين مذهب عبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وسعيد بن جبير ومجاهد، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد القاسم ابن سلام، وأبي ثور.(مسائل أحمد:٤)

وقال الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، ومالك، وداود: إنه لا ينجس الماء سواء كان قليلا أو كثيرا، إلا إذا تغير أحد أوصافه.(تفسير القرطبي:٤٢/١٣)

وقال أبو حنيفة: إن كان الماء يصل بعضه إلى بعض تنجس بحصول النجاسة فيه، وإن كان لا يصل بعضه إلى بعض لم ينجس.(بداية المجتهد: ١٣/١)

وفسر أبو يوسف، والطحاوي مذهبه فقالا: إن كان الماء في موضع مجتمع بحيث إذا حرك أحد جانبيه تحرك الجانب الآخر، فإنه ينجس، وإن كان لا يتحرك الجانب الآخر، فإذا وقعت فيه النجاسة، فإن الموضع الذي لا يبلغ التحريك إليه لا ينجس.(تفسير القرطبي)

وقال المتأخرون من أصحابه إن الاعتبار بحصول النجاسة في الماء، إما علما وإما ظنا، وإنما يعتبر تحرك الماء، ليغلب في الظن بلوغ النجاسة إليه، فإن غلب في الظن خلافه، حكم بطهارته.(التفسير الكبير:٩٤/٢٤)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: على اعتبار الكر: إجماع الطائفة فإنه لا خلاف بينهم في ذلك، وإن اختلفوا في مقداره.

وروى حماد، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء». (الكافي:٢/٣، ح١)

وروى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن الماء تبول فيه الدواب، وتلغ فيه الكلاب، ويغتسل فيه الجنب؟ فقال عليه السلام:



«إذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء». (الاستبصار:١/٦، ح١)

الماء الكر إذا تغير أحد أوصافه يتنجس

❖ مسألة ١٤٧: الماء الكثير، إما الكر على مذهبنا، أو ما يبلغ القلتين على مذهب الشافعي، إذا تغير أحد أوصافه بما يقع فيه من النجاسة، تنجس بلا خلاف والطريق إلى تطهيره، أن يرد عليه من الماء الطاهر كر فصاعدا، ويزول عند ذلك تغيره، فحينئذ يطهر ولا يطهر شيء سواه.

وقال الشافعي: يزول حكم النجاسة بأربعة أشياء: أحدها: أن يرد عليه من الماء الطاهر ما يزول به عنه التغير، ولم يعتبر المقدار.

والثاني: أن يزول عنه تغيره من قبل نفسه فيطهر.

والثالث: أن ينبع من الأرض ما يزول معه تغيره.

والرابع: أن يستقى منه ما يزول معه تغيره.(المجموع:١/١٣٢)

وفي أصحابه من ذكر وجها خامسا: وهو أن يحصل فيه من التراب ما يزول معه تغيره.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن الماء معلوم نجاسته، وليس لنا أن نحكم بطهارته إلا بدليل، وليس على الأشياء التي اعتبرها دليل على أنها تطهر الماء، ولا يلزمنا مثل ذلك إذا ورد عليه كر من الماء، لأن ذلك معلوم أنه يطهر به، ولأنه إذا بلغ كرا فلو وقع فيه عين النجاسة لم ينجس إلا أن يتغير أحد أوصاف الماء، والماء النجس ليس بأكثر من عين النجاسة، وأما نبعه من الأرض فإن ذلك يعتبر في الآبار، ولها حكم يخصها نبينه فيما بعد.

إذا نقض الماء عن الكر فإنه ينجس وإن لم يتغير أحد أوصافه

❖ مسألة ١٤٨: إذا نقض الماء عن الكر على مذهبنا، أو القلتين على مذهب الشافعي، وحصلت فيه نجاسة، فإنه ينجس وإن لم يتغير أحد أوصافه.

ولا يحكم بطهارته إلا إذا ورد عليه كر من الماء فصاعدا.

وقال الشافعي: يطهر بشيئين: أحدهما أن يرد عليه من الماء الطاهر ما يتم به قلتين، أو ينبع فيه ما يتم به قلتين.(مغني المحتاج:١/٢٥)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه في المسألة السابقة سواء.

الجمع بين الكرين لم يطهر بعضهما حتى إذا جمع بينهما

❖ مسألة ١٤٩: إذا كان الماء مقدار كر في موضعين، وحصل فيهما نجاسة، أو في أحدهما، لم يطهر إذا جمع بينهما.

وقال الشافعي: يطهر.(الأم:١/٥)

واختاره المرتضى. قال العلامة قدس سره في المختلف: (وقال السيد المرتضى رحمه الله أنه يطهر، وهو قول سلار، وابن البراج وابن إدريس).

ومال إليه الشيخ الطوسي قدس سره في المبسوط حيث قال: (وفي أصحابنا من قال: يزول ذلك للخبر، وهو قوي على ما قلناه).(المبسوط:١/٧)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إنهما (ماءان) محكوم بنجاستهما على الانفراد، فمن ادعى أنه إذا جمع بينهما زال حكم النجاسة، فعليه الدليل، وليس عليه دليل، فوجب أن يبقى على الأصل.

بول الظبي في ماء، قليلاً كان الماء أو كثيراً

❖ مسألة ١٥٠: إذا بال ظبي في ماء، لم ينجس بذلك، قليلا كان الماء أو كثيرا، تغير بذلك أو لم يتغير بذلك.

وقال الشافعي ينجس إذا كان قليلا، وإن لم يتغير، وإن كان كثيرا إذا تغير. (الأم:١/١١)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن التنجيس حكم شرعي يحتاج إلى دليل، لأن الأصل في الماء الطهارة، وأيضا فلا خلاف بين الطائفة أن بول ما يؤكل لحمه، وروثه طاهران، وعلى هذا يجب أن يحكم بطهارته.

وروى عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل شيء يؤكل لحمه فلا بأس ببوله». (تهذيب الأحكام:١/٤٢٢)

إذا وقعت نجاسة في الماء الجاري لا ينجس الماء إلا إذا تغير أحد أوصافه

❖ مسألة ١٥١: الماء الجاري إذا وقعت فيه نجاسة، لا ينجس بذلك إلا إذا تغير أحد أوصافه، سواء كان الماء فوق النجاسة أو تحتها أو مجاورا لها،



وسواء كانت النجاسة مائعة أو جامدة.

وقال الشافعي: الماء الذي قبل النجاسة طاهر، وما بعدها إن كانت النجاسة لم تصل إليه فهو طاهر، وأما ما يجاوره ويختلط به، فإن كان أكثر من قلتين فهو أيضا طاهر، وإن كان أقل منهما فإنه ينجس.(الأم:١/٤)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الماء كله طاهر لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو رائحته».(سنن ابن ماجة:١/١٧٤، ح٥٢١)

وذلك على عمومه، إلا ما أخرجه الدليل.

وروى عنبسة بن مصعب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبول في الماء الجاري فقال عليه السلام: «لا بأس به إذا كان الماء جاريا».(تهذيب الأحكام:١/٤٣، ح١٢٠)

وروى حريز، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا بأس بالبول في الماء الجاري». (الاستبصار:١/١٣، ح٢٢)

إذا كان معه إناءان، وقع في أحدهما نجاسة واشتبها عليه، لم يستعملهما

❖ مسألة ١٥٢: إذا كان معه (إناءان)، وقع في أحدهما نجاسة، واشتبها عليه، لم يستعملهما، وكذلك حكم ما زاد عليهما. ولا يجوز التحري بلا خلاف بين أصحابنا.

أما الثوبان، فمن أصحابنا من قال: حكمهما حكم الإنائين، لا يصلي في واحد منهما.[٢]

وقال بعضهم: يصلي في كل منهما على الانفراد، وهو الذي اخترناه.

واختاره الشيخ قدس سره في النهاية. (النهاية:٥٥)

وهو مذهب المزني. (المجموع:٣/١٤٦)

ويستفاد مما حكاه ابن قدامة عن المزني وأبي ثور، القول بعدم جواز الصلاة في شيء منهما.(المغني:١/٦٣)

وما نسبه الشيخ الطوسي في القول بالصلاة عريانا إلى المزني وأبي ثور كما حكاه العاملي عن الخلاف، إن للمزني قولين في هذه المسألة.(الخلاف في مفتاح الكرامة:١/١٨٢)

كما يستفاد أيضا أن في بعض نسخ الخلاف، كنسخة صاحب المفتاح الكرامة، تقديم مذهب المزني إلى ما بعد كلمة (لا يصلي في واحد منهما) المتقدمة.

وقال الماجشون: يتوضأ بكل واحد من الماءين، ويصلي صلاة منفردة.

وقال النووي: (وقال عبد الملك بن الماجشون: يتوضأ بكل واحد ويصلي بعد الوضوءين ولا يعيد الصلاة. (المجموع:١/١٨١)

وقال محمد بن مسلمة: يتوضأ بأحدهما ويصلي ثم يتوضأ بالآخر، ويغسل ما أصابه من الأول من ثيابه وبدنه، ثم يصلي.(المجموع:١/١٨١)

وقال أبو حنيفة: يجوز التحري في الثياب على الإطلاق، وأما الأواني، فإن كان عدد الطاهر أكثر جاز التحري فيها. وإن كان عدد النجس أكثر من عدد الطاهر، أو تساويا لم يجز.

وقال الشافعي: يجوز التحري في أواني الماء والطعام إذا كان بعضها نجسا وبعضها طاهرا، سواء كان عدد النجس أقل، أو أكثر، أو استويا.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، فإنهم لا يختلفون فيه، وأيضا فقد تيقنا النجاسة في واحد منهما، فلا بأس أن نقدم على ما هو نجس.

وأيضا الصلاة في الذمة بيقين، ولا نعلم براءتها إذا استعلمنا هذا الماء.

وروى عمار الساباطي، وسماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جرة وجد فيها خنفساء قد مات فقال عليه السلام: «ألقه وتوضأ منه، وإن كان عقرباً فأهرق الماء، وتوضأ من ماء غيره».

وسألته عن رجل معه إناءان فيهما ماء وقع في أحدهما قذر، لا يدري أيهما هو، وليس يقدر على ماء غيره، فقال عليه السلام: «يهرق الماءين ويتيمم». (تهذيب الأحكام:١/٢٤٩، ح٧١٣)

---

(١) لعل الشيخ الطوسي انفرد برواياتها، لأننا لم نقف على نص لهذه الرواية في كتب الأخبار المتوفرة. وقد وردت بلفظ قريب منه في كتاب الصيد في كتاب من لا يحضره الفقيه:٢/٢٠٦ح٩٤٥: عند السؤال عن السمك يموت في الماء، فقال عليه السلام: «لأنه مات في الذي فيه حياته».

وهذه الرواية تدل على حرمة أكل السمك لا نجاسة الماء وقد نقل المحقق الحلي في المعتبر.

(٢) لم نقف على القائل من الأصحاب في المصادر المتوفرة.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

النمر السيبيري

هو أكبر قط في العالم, بل فاق حجمه وقوته ملك الغابة الأسد.

ويبلغ معدل طول النمر السيبيري حوالي ٣,٣ متر, الإضافة إلى ذيل طوله متر واحد.

يصل ذكور النمر السيبيري وزنها إلى ٣٢٠ كيلو, وأنثى النمور السيبيرية معدل وزنها هو ١٨٠ كيلو.

وقد وصل وزن أحد النمور في إحدى حدائق الحيوان إلى ٣٨٠ كيلو.

النمور السيبيرية تتميز بفرائها المخطط, وكما أن البشر يتميزون باختلاف بصماتهم فان هذه النمور تتميز بتغير شكل الخطوط التي على فرائها إذ لا يوجد نمران اثنان لديهما نفس الخطوط.

وتختلف النمور السيبيرية عن بقية أنواع النمور بأنها تملك خطوطاً أقل ولديها شعر حول الرقبة، وهي إضافة إلى فرائها تساعدها لتبقيها دافئة.

والاسم العلمي لهذه النمور هو (Panthera tigris altaica) وكذلك تسمى بنمور الآمور.

وتعيش هذه النمور في الغابات الشمالية (البوريال) وهي منطقة صغيرة في الشرق الأقصى لروسيا, وكذلك تتواجد بأعداد صغيرة في الصين وكوريا الشمالية.

الغابات الشمالية (البوريال) تسمى أيضا التايغا وهي منطقة بيوجغرافية شمالية متميزة بوجود غطاء نباتي من أشجار الصنوبر وغيرها من الصنوبريات مستديمة الخضرة والتي تعيش في المناخ البارد وتشكل ٢٩٪ من الغابات على الأرض.

وهي آخر المناطق الشجرية في الجزء الشمالي من الأرض وهي من أهم مصادر الأوكسجين على الأرض.

وبالمقارنة بين النمر السيبيري والأسد نجد أن النمر السيبيري تفوق بوزنه عن الأسد حيث أن الأسود الإفريقية الكبيرة يصل وزنها إلى ٢٥٠ كيلو ومعدل وزنها ١٨٠ كيلو, بينما معدل وزن النمر السيبيري البالغ هو ٣٢٠ كيلو.

ونقطة افتراق أخرى هي أن الأسود تهاجم بشكل جماعات والإناث تقوم بالصيد عادة للقطيع, بينما تعمل النمور بشكل منفرد مما يجعلها أكثر عدائية وخبرة في الهجوم.

ومن الناحية التاريخية حيث كان الرومان قديما يقومون بعروض صراعات بين الأسود والنمور أمام الجماهير وكان النمر نجم العرض دائما.

وآخر حادث قتال بينهما كان في حديقة حيوانات أنقرة عام ٢٠١١ حين هاجم نمر أحد الأسود وهو داخل قفصه فصرعة بضربة واحدة من مخالبه مما جعل الأسد يغرق في دمائه حتى مات.

وقد تم تسجيل الكثير من حوادث قتل الأسود على يد النمور خلال التاريخ إلى يومنا هذا.

النمور السيبيرية هي حيوانات منعزلة كبقية أنواع النمور, وهي تقوم بتأشير مناطق سيطرتها بوضع رائحتها على الشجر لإبعاد بقية النمور عنها, وعادة تتنقل لأميال كثيرة للصيد.

وهي تتسلل خلف فرائسها والتي تتضمن الأيائل والخنازير والدببة والغزلان حتى تصبح قريبة كفاية منها للقفز عليها.

وحينما تنجح تقوم بجر فرائسها إلى منطقة معزولة قبل أن تبدأ بأكل اللحم. وكذلك تصطاد الحيوانات الصغيرة كالأرانب والسمك.

ولأن النمور لا تنجح دائما بالصيد فهي تحتاج إلى المطاردة كثيرا.

وهي تستطيع أن تأكل إلى حوالي ٢٧ كيلو حينما تكون جائعة, ولكن عادةً تأكل حوالي ٩ كيلوات من



اللحم في جلسة واحدة.

فترة الحمل عند إناث النمور السيبيرية تتراوح ما بين ٣-٣,٥ أشهر، وتلد الأنثى مرة واحدة كل سنتين خلال أي فترة في السنة.

وتلد الأنثى من اثنين إلى ستة أشبال، والأم هي من تقوم بالاهتمام بهم بنفسها، وأحيانا تترك صغارها لوحدهم حينما تصطاد. وغالبا لا تستطيع الإمساك بكمية كافية من الطعام للصغار فيموت بعضها.

وحينما تصبح الأشبال بعمر ٣ أشهر تخرج من الجحر، وأحيانا أيضا تذهب للصيد مع أمها.

وحينما تصبح بعمر ١٨ شهرا تكون قد تعلمت الصيد لوحدها، ولكن لن تترك أمها حتى يصبح عمرها ما بين ٢-٣ سنوات وبعدها تغادر لتبدأ حياتها بنفسها وتترحل إلى مسافات تصل إلى ١٠٠٠ كيلو متر.

في فترة الأربعينات من القرن الماضي تعرضت النمور السيبيرية إلى أكبر حملات الإبادة حيث لم يتبقى منها سوى ٤٠ فردا تعيش في البرية. وخلال الحرب الباردة أعلنت روسيا الحماية الكاملة للنمور وكانت أول دولة تقوم بذلك.

وفي الثمانينات زاد عددها إلى حوالي ٥٠٠ نمر. وعلى الرغم من ظروف سقوط الاتحاد السوفيتي إلا انه استمرت جهود الحفاظ عليها من الانقراض من قبل المنظمات والمؤسسات المهتمة، والتي تتضمن المنظمة الدولية لحماية البيئة. والتي ساعدت على إبقاء ٤٥٠ فردا منها.

إلا أنها لا تزال تواجه خطر الصيادين والزراعة، مد الطرق، المناجم، والحرائق، وعدم فرض سلطة القوانين الدولية على حماية هذه النمور.

- دليل وقائع الحيوانات (النمر السيبيري)، بي أي سميث، ٢٠١١، تايجر كوبس.
- غابات البوريال، الموسوعة الكندية، اتش جورج لا روي، ٢٠١١.
- التايجا: ابريل بولي،١٩٩٤، كتب تونتي فيرست سنجوري.
- الوحشية والتمدن: الألعاب الرومانية، رولاند اوجست، ١٩٩٦، روتلدج للنشر.
- الأسد يواجه النمر، ايزابيل ثوماس، ٢٠٠٦، مطبوعات راينتري.
- النمر السيبيري، منظمة حماية البيئة العالمية: (http://wwf.panda.org).

❖ إعداد: صفوان ضياء قاسم



أصحاب المال و أصحاب العلم




حينما بدأ آية الله العظمى المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله (المتوفى عام ١٣٥٥هـ) يؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة أخذ في إعداد مجموعة من طلبة العلوم الدينية، يتقنون اللغات الأجنبية، لتبليغ الإسلام في أنحاء العالم.

فلما وصل هذا الخبر إلى بعض التجار الأثرياء في سوق طهران، هرعوا إلى مدينة قم وأعلنوا للشيخ بكل صراحة: (إننا ندفع إليكم هذه الأموال - الحقوق الشرعية - لا لكي يتعلم طلبة العلوم الدينية - لغة الكفار -، فإذا انتهجتم هذا النهج في الحوزة، فإننا نمنع المال)!!

ولمّا رأى الشيخ الحائري أن تأسيس الحوزة في بدايته مفتقر إلى مال، ومن دونه لا يمكن وضع حجر الأساس، اضطر إلى أن يتراجع عن أهدافه السامية. (قصص وخواطر للبحراني:٢٩٧)

أقول: كان ولا زال أغلب الذين بأيديهم المال، لا يمتلكون العقل المفكِّر والتدبير الحضاري، والذين يمتلكون هاتين الصفتين، لم يكن لهم مالٌ لتنفيذ مشاريعهم العظيمة.

فما الحكمة في هذا الأمر، هل هي الامتحان لأصحاب المال وأصحاب العلم؟

ذلك هو الظاهر، فهنيئاً لأولئك المتعاونين من أصحاب المال وأصحاب العلم الذين يكسبون بتعاونهم على البرّ والتقوى رفعة في الدنيا وسمعة طيّبة في كلّ الأجيال، كما يكسبون به الثواب الأعظم عند الله في الآخرة، ولكن للأسف إنهم قلّة قليلة، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿...وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. (سبأ/١٣)

اللقب العلمي في حياة العلماء، ودور المال في نشر العلم

حينما طبع كتاب (تحرير الوسيلة) للمرجع الديني السيد روح الله الموسوي الخميني قدس سره، فكان لقب (زعيم الحوزات العلمية) يتصدر اسم السيد الخميني على غلاف الكتاب، فما أن رأى السيد الخميني ذلك حتى احضر المسؤول الخاص بهذه الأمور في مكتبه وسأله: (من أمرك أن تلقّبني بهذا اللّقب؟).

ثم أضاف السيد الخميني: (إن لم تُحذَف هذه الجملة - زعيم الحوزات العلمية - من الكتاب فسوف آمر برمي الكتب هذه كلها في نهر دجلة!).

وهكذا قاموا بإلصاق ورقة على آلاف النسخ من الكتاب حتى لا تُقرأ هذه الجملة.

فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

عن أبي بكر بن عبد الله الرقي أنه قال: جمع رجل من بني إسرائيل مالاً، فلما أشرف على الموت قال لبنيه: أروني أصناف أموالي، فأتي بشيء كثير من الخيل والإبل والرقيق وغيره، فلما نظر إليه بكى تحسّراً عليه، فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له: «ما يبكيك، فو الذي خوّلك ما أنا خارج من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك».

قال: فالمهلة حتى أفرقه.

قال ملك الموت عليه السلام: «هيهات، انقطعت عنك المهلة، فهلاّ كان ذلك قبل حضور أجلك»، فقبض روحه. (عبر من التاريخ:١/٤٩)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بأن تاج محل في الهند احتاجت إلى ٢٠٠٠٠ رجل و٢٢ سنة ليتم بناؤها؟



❖ هل تعلم بأن صلصة الطماطم (الكتشاب) كانت في ثلاثينات القرن الثامن عشر تباع كدواء؟



❖ هل تعلم بأنه يتم إنتاج اللؤلؤ الوردي من قبل المحارة الملكة؟

❖ هل تعلم بأن المنغروف هو شجر استوائي أو شجيرات تعيش على ارض مغمورة بماء البحر؟

❖ هل تعلم بان السلاحف البحرية هي أقدم من الديناصورات حيث وجدت على الأرض قبل ٢٠٠ مليون سنة؟



❖ هل تعلم بأن الاستعمال المفرط للمضادات الحيوية سيؤدي إيجاد سلالات بكتريا جديدة مقاومة لها تضر بالصحة؟



❖هل تعلم بأن القرفة (الدارسين) تساعد في محاربة السكري, والكولسترول, والبدانة؟



❖ إعداد : صفوان جمال الدين

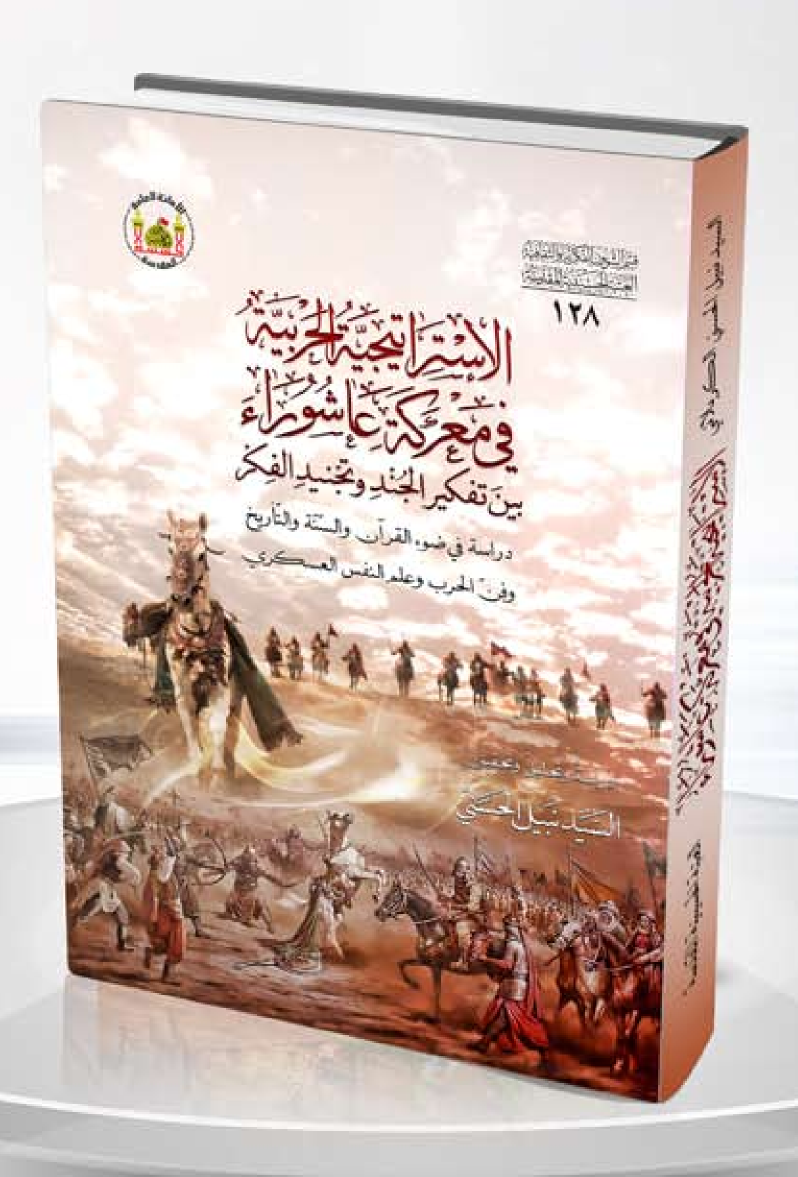


عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

بـ(الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء

بين تفكير الجند وتجنيد الفكر)

دراسة وتحليل وتحقيق (السيد نبيل الحسني)



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١:٢٠٠٩
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org